

الكبير محمد

# أبجدية

قصة  
قصيرة



هدية أبي



اسم الكتاب: هدية أبي

اسم الكاتب: الكبير محمد

نوع العمل: قصة

الرقم الدولي EBIN: 16-1-291-231211

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2023م / 1445هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)



Darbassma1@gmail.com



المملكة المغربية

كل الحقوق  
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

# هدية أبي

قصة قصيرة

الكبير: محمد





# 1

الرباط، أكدال.

«أنس» شاب مكفوف (ذو واحد وثلاثين ربيعاً).

كان يقف في الشارع الرئيسي بالقرب من محطة الأوتوبيس وهو يحمل بيده العصا، ثم اقترب من ممر الراجلين وأخذ ينتظر أحدهم ليساعده في عبور الطريق حتى يذهب إلى مؤسسة المكفوفين الخاصة بالطب النفسي.

المحطة كانت فارغة، فقط فتاة جالسة تنتظر الأوتوبيس.

«أميمة» (فتاة في السابعة والعشرين من عمرها، تعاني من عقدة نفسية تجاه الرجال بسبب المشاكل التي تعيشها مع أبيها وخطيبتها ومديرها في العمل، وكل التجارب التي أخذتها من الحياة).

ظلت تحددق إليه دون أن تقدم له يد المساعدة.

فأخذ «أنس» يتقدم وحيداً وسط كل الجلبة التي تحيط به في ذلك الشارع المكتظ بالسيارات، والسائقون يطلقون أبواق سياراتهم المزعجة. وفي تلك اللحظة، ذهبت «أميمة» إليه وعرضت عليه المساعدة، فظل يمشي بجانبها إلى أن اجتاز الطريق.

فتبسم في وجهها وقال: شكراً جزيلاً أختي، جزاك الله خيراً.

فردت: لا بأس. ثم عادت إلى المحطة وهي فخورة بما فعلته للتو.

في الغد وجدت «أنساً» في نفس المكان فذهبت إليه وألقت عليه التحية، فرد قائلاً: وعليكم السلام.

فأمسكت بيده كي تساعد في قطع الطريق.

لكنه أبى ذلك وصرخ: أمسكي بالعصا فقط، وأعلميني حينما يكون الطريق فارغاً.

فأجابت: حسناً.. ثم أوصلته إلى الجانب الآخر.

قال: شكراً أختي، أتمنى ألا تكوني قد انزعجت مني.

فردت: لا عليك.. لكن الحقيقة أن ردة فعله لم تعجبها.

قال: هل يمكنني أن أخبرك شيئاً؟

خاطبت نفسها: يا إلهي، ما الذي يريد قوله مجدداً. ثم قالت:  
حسناً، تفضّل.

قال: في الأمس، حين شكرتك، أجبتي بنبرة صوت يغلبها الحزن،  
والآن حين أمسكت يدي شعرت بأنك متوترة.

فاندهشت من كلامه..

واصل كلامه قائله: إذا كان القلب غير مرتاح تكون اليد اليسرى  
في نفس الحالة، وأحياناً يكون هنالك ألم، لأن الأعصاب الموجودة على  
مستوى اليد اليسرى مرتبطة بالقلب، ولديها نفس الخلايا في الدماغ.

قالت باستغراب: وما أدراك بكل هذا؟

قال: اسمي «أنس»، وأنا أدرس تخصص الطب النفسي، والآن أنا في  
السنة الأخيرة، لم يبق الكثير حتى أحصل على شهادة التخرج.

قالت: وفقك الله.

قال: آمين، ما اسمك؟

لكنها حافظت على صمتها وهمت بالرحيل، فقال: اسمك «إكرام»،  
حسنًا رافقتك السلامة يا «إكرام»!

فتبسمت وأكملت طريقها نحو الخطة.

مرت ثلاثة أيام.

جاء «أنس» إلى الخطة ثم وقت إلى جانب الرصيف، فأتى شاب  
ليساعده على عبور الطريق.

فقال «أنس»: شكرًا، لكنني أنتظر إحداهن.

و«أميمة» تقف بالقرب منه وتراقب ما يحدث، ثم أتى شخص آخر  
وأخبره بنفس الكلام.

فتعجبت «أميمة» وذهبت إليه وقالت: لماذا يأتي الناس لمساعدتك  
لكنك ترفض؟

قال «أنس»: أريد أن أظل واقفا هنا، ما الذي يثير أعصابك؟

قالت: أنا لست غاضبة.

قال: لو لم تكوني كذلك لألقيت التحية وقلت لي صباح الخير.

قالت: ومن أنت لأقول لك صباح الخير؟

قال: إذا كنت لا تعرفيني فلماذا قدمت إليّ؟ الزمي مكانك حتى

يصل الأتوبيس الذي تركيبه.

شعرت بالإحراج وظلت صامتة.

فقال: رأيت ماذا فعلت بك العصبية، لقد ابتلعت لسانك ولم

تجدي جوابًا مناسبًا يا «إكرام».

تبسمت وقالت: «إكرام» ليس اسمي، كن صادقًا، لم تسمح لأحد

بأن يساعدك لأنك علمت بوجودي في المحطة.

قال: نبرة صوتك تدل على أنك تبتسمين، والآن صرت تفكرين

جيدًا، نعم كنت أعلم بوجودك.

قالت: وكيف علمت ذلك؟

قال: من العطر الفرنسي الذي تضعينه، اسمه "الحياة الحلوة"،  
ورائحته قوية.

قالت وهي متفاجئة: كيف عرفت نوع العطر واسمه؟

قال: لأنني فقدت حاسة البصر وليس حاسة الشم، أمزح فقط..  
صديقي يمتلك محلاً للعطور الفرنسية الأصلية وهو يعلمني كل شيء  
حول العطور وأثمنتها.

قالت: ربما تكون هناك إحداهن في المحطة تضع نفس عطر "الحياة  
حلوة"، يُباع في المحالّ بـ 250 درهماً فقط.

قال: أنتِ تضعين عطراً ذا جودة عالية، 50 مل منه تُباع بـ  
4500 درهم، والناس الذين ينتظرون هذا الأوتوبيس لن يشتروه بهذا  
الشم، وهم لا يمتلكون مجرد سيارة يركبونها. ثم اقترب إليها وقال:  
أغلب الموجودين هنا يضعون عطرا اسمه fa، حجمها يساوي قنينة غاز  
صغيرة بـ 20 درهماً، منتجات مواد التنظيف أغلى منها.

فأخذت تضحك بشكل هستيري وصوت مرتفع.

في تلك اللحظة، توقفت الحافلة فقالت: أسرع حتى أساعدك في اجتياز الطريق.

قال: لا عليك، اركبي الحافلة، سوف يأتي أحدهم لمساعدتي.

فاستقلت الحافلة وتوجهت إلى مقر عملها.

لحّت صديقتها «رانيا» ملامح وجهها المبتسمة على غير العادة فتساءلت في قرارة نفسها عن السبب.

فذهبت إليها وألقت عليها التحية، ثم قالت: ما الذي يضحكك؟

قالت «أميمة»: لا شيء، تذكرت موقفًا مضحكًا فقط.

أجابت «رانيا»: أتمنى أن أصدقك، ثم استأنفوا العمل.

مر أسبوع، وكانت «أميمة» تجلس في المحطة، فجاء «أنس» كالعادة وذهبت إليه لتلقي عليه التحية وتساعدته، فقالت: لم ترتدين نظارات سوداء؟ الجو ليس مشمسًا اليوم حتى تتأثر بالأشعة ما فوق البنفسجية.

قال: أرثديهم لعدة أسباب، الشمس ليست الدافع الوحيد، مثلاً حينما أكون في طريقي إلى هنا أجد العديد من الأشجار وأخشى أن تتأذى عيناى بعروشها المتدلّية.

حزنت «أميمة» لذلك وقال: هل تحتاج شيئاً؟

قال «أنس»: نعم.

قالت: ماذا؟ أخبرني!

قال: اسمك، أحتاج لمعرفة اسمك.

فابتسمت بخجل وقالت: اسمي «أميمة».

قال: «أميمة»، هل أخبرك بمعلومة؟

قالت: أكيد.

قال: يحتوي الوجه على ثمانين عضلة، وكل عضلة متصلة بجزء معين من المخ، مجرد ابتسامة طفيفة تستطيع أن تغير أحاسيسك ومزاجك

العصي. إذا كنت تودين التخلص من عصبيتك فأنا مستعد لمساعدتك،  
ثقي بي فقط!

أطبقت الصمت ثم قالت وهي تمعن النظر إليه:

لماذا ترغب في مساعدتي؟

قال: لأنك تساعديني في كل مرة كي أجتاز الطريق دون أي مقابل،  
فقط لأنك شخص طيب، وأنا أريد تسديد ديني بشيء من اختصاصي.

قالت: حسناً، سأفكر.

ثم ذهبت إلى عملها في مركز الشفاء للتجميل، بصفتها مختصة في  
طب الأسنان.



دخلت المركز، وكان هناك اجتماع للأطباء رفقة مدير المركز.

وخلال الاجتماع قرر المدير أن يقتص من أجورهم مقابل أيام عمل أقل. فاغتاز الأطباء.

شعرت «أميمة» بالغضب الشديد وقالت في نفسها: أكره أمثال هؤلاء الرجال الأنانيين الذين يهتمون لمصلحتهم الشخصية فقط، لو كان المدير امرأة لعاملتنا بلطف وزادت أجورنا.

ثم غادرت لاستكمال دوامها.

في الغد، وبينما هي في شقتها تستعد للذهاب إلى المحطة، تراجعت عن وضع العطر حتى لا يدري «أنس» بوجودها، لأن غضبها لا يسمح لها بالتحدث إليه بعدما فعله المدير.

وصلت إلى المحطة فوجدتها فارغة، فجلست..

وقف «أنس» في نفس المكان الاعتيادي، فلم يسمع أي صوت ولم يلتقط أنفه عطر «أميمة».

حافظت «أميمة» على هدوئها وهي تنظر إليه عاجزًا عن مجاوزة الطريق، فوصلت الحافلة وتوقفت على بعد خطوات من «أنس».

فأدرك بأن أحدهم على وشك ركوب الحافلة أو التبرجل عنها.

وبمجرد أن وضعت «أميمة» قدميها على الدرج، ناداها «أنس» قائلاً: «أميمة».

فاستدارت إليه بصمت.

فقال السائق: اصعدي يا سيادة.

فناداها «أنس» مرة أخرى.

قالت «أميمة» للسائق: اعذرني، ثم ذهبت إلى «أنس» وسألته:

كيف ميزت وجودي وأنا لا أضع العطر؟

أخذ يضحك وقال: حين أدركت وصول الحافلة شعرت بوجودك  
فناديتك.. كانت محاولة ناجحة.

فقال في نفسها: لا أشعر بأني أحداث شخصاً كفيماً من شدة  
ذكائه، سبحان الخالق.

قال: بسبب عصبيتك.. امتنعت عن مساعدتي لقطع الطريق، ولم  
تضعي عطرك حتى لا أدري بوجودك.

علت وجهها ابتسامة طفيفة وقالت: أجل، بكل صراحة.

قال: أنت شخص غير سعيد في حياته، أتدريين لماذا؟

قالت: لا أدري.

قال: لأنك تعطين مشاكلك أكبر من حجمها الطبيعي ولا تحاولين  
حلها، بل تجهدين نفسك في التفكير بأحداثك السيئة وترهقين مخك إلى  
أن تشعرى بالانهايار وعدم قدرتك على فعل شيء.

عليك أن تعلمي أمرًا مهمًا وهو أن تعاستنا في الحياة ليست مرتبطة بالأحداث التي نعيشها سوى بنسبة 10 في المائة، أما التسعون في المائة المتبقية تمثل تفكيرنا ونظرتنا للأمر.

لو أننا نظرنا إلى مشاكلنا بنظرة إيجابية أولاً ثم شرعنا في إصلاحها، لكانت حياتنا أفضل.

تفاجأت من كلامه وقالت: كيف تعرف كل هذا؟

قال: سبق وأخبرتكم بأني أدرس طب النفس، ولدينا مكتبة خاصة بالكتب المسموعة، أستمع لمحاضرات اليوتيوب كثيرًا.

قالت: ما شاء الله.

قال: أشكرك، لقد غادرت الحافلة، يجب عليك الآن أن تستقلي سيارة أجرة.

قالت: لا، لم أعد متوجهة العمل.

قال: أعتذر لتأخيرك.

قالت: لا عليك، لم أحصد من عملي سوى المتاعب.

قال: ماذا تعملين؟

قالت: طبيبة أسنان.

قال: لديك عيادة؟

قالت: لا، أعمل في مركز للتجميل.

قال: أنت طبيبة. لا تستطيعين توفير المال لشراء سيارة، وتترددين

كل يوم على المحطة في انتظار الحافلة؟

قالت: أجرتي تساوي مليوني ونصف سنتيم.

أسدد قرض شقتي الجديدة بمليون سنتيم شهرياً.

وما تبقى من أجرتي في مستلزمات الحياة.

مشكلتي أنني أضع نقودي كلها في التسوق والطعام الذي أطلبه من

الخارج.

وفي آخر الشهر أجد نفسي مفلسة كلياً.

قال: كنت أعلم أنك إنسانة مسرفة.

إذا كانت مشاعر الشخص وأحاسيسه غير سليمة فمن المؤكد أن يؤثر ذلك سلباً على حياته ومصاريفه.

قالت: كلامك منطقي، أأست ذاهباً إلى المؤسسة؟

قال: لا، لم أعد ذاهباً، وعلى أي حال لا أحد يكثرث لغيابي أو يسأل عني هناك، لأنهم يعتقدون بأنني لم أجد أحداً ليوصلني أو ربما أضعت الطريق.

ثم تبسم وقال: لقد تعبت، أريد قسطاً من الراحة.

قالت: هنالك حديقة قريبة من هنا، هل تود الذهاب؟

قال: أجل بالتأكيد.

وبينما هم مشاة، تصادفان رفقة «فاطمة»، جارة «أنس»، فألقت

عليهما التحية وقالت: كيف حالك يا بني، هل تحسنت؟

قال: الحمد لله أفضل.

قالت: متى ستجري العملية؟

قال: قريباً بإذن الله.

استغربت «أميمة»، وبقيت الجارة تتحدث إليها قليلاً ثم رحلت.

جلسا معاً في الحديقة، فقالت «أميمة»: عن أي عملية تتحدث

«فاطمة»؟

قال: سأجري عملية لاسترجاع بصري.

تعجبت «أميمة» وقالت: ألم تولد كفيفاً؟

قال: لا، فقدت بصري حين كنت في السابعة من عمري بسبب

حادث سير.

قالت: أتمنى أن تنجح العملية.

قال: وأنا أيضاً، أخبريني المزيد عن المشاكل التي يثيرها عملي.

قالت: قرر المدير قبل أيام أن يقتص من أجرتنا الشهرية مقابل أيام عمل أقل.

قال: لماذا لا تديرين عيادتك الخاصة؟

قالت: ليس لدي المال الكافي بسبب قرض الشقة.

قال: يمكنك أن تستعيني بإحدى صديقاتك الطبيبات، لتصبحا شريكتين في العمل وتساهما في كراء شقة.

يمكنكما أن تتعاونوا على شراء المَعَدَّات أيضاً.

قالت: هناك صديقة سأقترح عليها الأمر وأرى ماذا تقول.

ثم رافقت «أنس» إلى منزله وشكرها على مساعدتها ثم غادرت.

مرت ثلاثة أيام، وكانت «أميمة» تجلس في المقهى رفقة صديقتها «رانيا».

فقالت لها «أميمة»: أود أن أقترح عليكِ أمراً.

قالت «رانيا»: تفضلي، ماذا تنتظرين؟

قالت: إلى متى سنبقى مجرد عاملين لدى الآخرين، لماذا لا نفتح  
عيادتنا الخاصة؟

نالت الفكرة إعجاب «رانيا» وقالت: أجل، أنا أيضاً ضقت ذرعاً  
من تصرفات المدير.

قالت «أميمة»: سنكثري شقة ونشتري التجهيزات ثم نتوكل على  
الله ونبدأ.

قالت «رانيا»: فكرة رائعة، لماذا لم تخبريني بها من قبل؟  
قالت «أميمة»: ليست فكرتي، إنها فكرة «أنس».

قالت «رانيا»: «أنس»؟ أأست تكرهين الرجال؟

قالت «أميمة»: لا تسرحي بخيالك، إنه مجرد شخص كيف أنتقيه  
في الحطة وأساعده على عبور الطريق، ومع استرسالنا في الكلام اقترح  
عليّ هذه الفكرة.

قالت «رانيا»: المسكين، رغم فقدانه للبصر لكن يبدو عليه الذكاء.

قالت «أميمة»: أكثر مما تتصورين، عندما أتحدث إليه لا أدري من الأعمى بيننا من شدة ذكائه وثقافته الواسعة.

ثم استكملوا حديثهم.

في الغد، التقت «أميمة» بآنس وألقت عليه السلام، ثم عبروا الطريق وأخذوا يتبادلون أطراف الحديث.

فقال: رأيتك في حلمي البارحة، لكنني لا أتذكر الصورة التي رأيتك بها سوى أنك كنت ترتدين عباءة خضراء.

استغربت «أميمة» لذلك، لأنها كانت ترتديها قبل أربعة أيام، وقالت: هل هذا صحيح؟

قال: نعم.

فتذكرت بأن في ذلك اليوم كانا قد التقينا بجارته «فاطمة».

فقالت: أنت كاذب، لقد أخبرتك جارتك «فاطمة» بذلك.

فأخذ يضحك وقال: ما شاء الله، لديك ذاكرة قوية.

قالت: قليلاً فقط، هل لديك هاتف؟

قال: أكيد.

قالت: أعطني رقم هاتفك.

فأخبرها به.

فقالت: متى ستخرج من المؤسسة اليوم.

قال: الساعة 12:00.

قالت: سأصل إلى هناك وأتصل بك، لا تغادر رفقة أحد.

قال: حسناً. ثم رحلت.

جاءت الساعة 12:00.

خرج «أنس» من المؤسسة وأخذ ينتظر وصولها، تجاوزت الساعة

12:00، وبدأت السماء تمطر، فلم يعد يدري أين يختبئ، وظل واقفاً

يتبلل بالشتاء.

كانت «أميمة» تركب سيارة الأجرة في طريقها إليه، وتظن في نفسها بأن «أنس» قد غادر مسبقاً بسبب المطر.

وحينما وصلت، ترحلت عن السيارة وفتحت المظلة، وبعد خطوات قليلة لمحت «أنس» وهو يقف مبللاً حائراً تحت المطر، فتأثرت من ذلك المشهد وبدأت تتسلل الدموع إلى وجنتيها، فأسرعت إليه وغطته بالمظلة ثم قالت: أعتذر منك جداً على تأخري.

قال: لا بأس، لا عليك.. الأمر طبيعي للغاية، هذا قدر الله والمطر نعمة منه.

أعجبها كلامه فقالت: سأرافك للمنزل حتى تغير ملابسك.

قال: حسناً.

فذهبت رفقته وأخذت تنتظر خروجه من المنزل.

لمحت «فاطمة» وجودها فجاءت لتلقي عليها السلام، وأخذوا

يتحدثون، فقالت «أميمة»: هل لي بسؤال من فضلك أيتها الخالة؟

قالت «فاطمة»: طبعًا يا ابنتي.

قالت: هل قمت بوصفي لـ«أنس»؟ بحكم أنه لا يراني.

تبسمت وقالت: لا، أنا لم ألتقه منذ ذلك اليوم حين وجدتكم بالخطئة.

تفاجأت «أميمة» وتابعت «فاطمة» قائلة: لماذا؟ هل قام بوصفك؟

قالت: لا، لكنه عرف بأني كنت أرتدي عباءة خضراء وأنا كنت أرتديها في يوم لقائنا أمام الخطئة.

وفي نفس اللحظة خرج «أنس» وبدلوا الموضوع. سلمت «فاطمة» على «أنس» ثم ذهب رفقة «أميمة».

وأثناء سيرهم قالت: لقد سألت «فاطمة» عن الأمر، ويبدو أنها لم تلتق بك منذ ذلك اليوم، هذا يعني بأنك رأيتني في حلمك حقًا.

كان «أنس» يستمع إليها بصمت، فواصلت كلامها: أعتذر لأنني لم أصدقك ونعتتلك بالكاذب.

ضحك وقال: لم يمر من الوقت أكثر من ساعة، وقد اعتذرت لي مرتين، لا عليك.

فأخذت تضحك، وقالت: قررت اليوم بأن أدعوك لتناول الغداء رفقة صديقتي «رانيا»، هي أيضاً طبيبة أسنان، أريد أن أناقش معكم مشروع العيادة التي اقترحتة عليّ، لقد وافقت عليه وأخبرتها بأنك صاحب الفكرة.

وصلوا إلى المطعم، وبعد قليل من الوقت وصلت «رانيا» بسيارتها الفاخرة من نوع BMW، وألقت عليهم التحية.

قدمت لها «أميمة» «أنسًا»، ثم بدأوا يتحدثون ويضحكون إلى أن وصل الطعام.

وضعت «أميمة» الطعام في صحن ثم قدمته لـ«أنس».

باشروا الأكل.

أخذت «رانيا» تراقب طريقة تناول «أنس» للطعام، لأنها المرة الأولى التي تجلس فيها رفقة كفيف على طاولة الطعام، ثم قالت: هل يمكنني سؤالك يا «أنس»؟

قال: مرحبًا، نحن هنا لتحدث.

فقالت: أريد أن أعلم ماذا ترى الآن؟ هل ترى كل شيء باللون الأسود أم ماذا؟

أثار السؤال استفزاز «أميمة»، لكنها سكتت.

قال «أنس»: لا أرى شيئًا، حتى الألوان لا أراها، حتى تدركي ما أراه أغلقتي عينًا واحدة وافتحي الأخرى.

أغلقت عينًا واحدة.

فقال: ماذا ترىين بالعين المغمضة؟

قالت: لا شيء!

قال: هكذا أرى.

قالت: سبحان الله، وبالنسبة للألوان، هل تعرفهم؟

قال: أنا كنت أستطيع الرؤية لسبع سنوات قبل أن أفقد بصري، أعرف كل شيء، بالنسبة للأشخاص الذين ولدوا عمياناً هم الذين لا يستطيعون تمييز الألوان، فقط نخبرهم بأن السماء زرقاء.

وكلما سمع باللون الأزرق يتذكر لون السماء رغم أنه لم يرها من قبل.

لدي صديق كفيف لا يعرف حتى أشكال الناس رغم أنه يلمس وجه والديه.

قالت «رانيا»: ألا يستطيع رؤية الناس في أحلامه؟

قال: لا، يحلم بأصواتهم فقط، سأعطيك مثلاً، إذا سألتك عن شكل الفراولة ستعرفينه لأن صورتها متكوّنة في عقلك.

وإذا سألتك عن فاكهة كويلالو، هل تستطيعين تخيل صورتها؟

قالت: لا.

قال: إنه مجرد مثال عشوائي، لا وجود لهذه الفاكهة.

قالت: أجل، فهمت.

قالت «أميمة»: جيد لأنك فهمت، والآن دعي السيد يأكل.

فتابعوا الأكل.

قالت «أميمة»: دعونا نتحدث عن الموضوع الذي اجتمعنا من

أجله.



قال «أنس»: المطاعم في الغالب يضعون كراسي غير مريحة حتى يغادر الناس بمجرد انتهائهم من الأكل ويتركوا الطاولة شاغرة ليجلس بها زبائن جدد، لقد آلمني ظهري، لنذهب إلى مكان آخر أو إلى حديقة قريبة.

دفعت «أميمة» الحساب، ثم خرجوا وركبوا سيارة «رانيا»، ثم أخذتهم إلى مقهى راقٍ به أرائك مريحة للجلوس.

فقال «أنس»: هذا مقهى جيد.

أتى إليه النادل، فطلبت الفتاتان عصيراً و«أنس» شايًا بالنعناع.

باشروا بالحديث وقالوا: ماذا نفعل أولاً؟

قال «أنس»: سأخبركم برأيي في الأمر عامة، أولاً ستأخذون أجركم

كاملاً من عملكم الحالي.

تفاجأت الفتاتان بصمت.

فأكمل: ثم ستقومون بكراء شقة، لكن ليس في الأحياء الراقية بمدينة الرباط، مثل أكدال أو السويسي أو حي الرياض.

يجب أن يكون حيًّا متوسطاً مثل حي الفتح.

قالت «رانيا»: ولماذا؟

قال: سكان الأحياء الراقية غالباً ما يذهبون إلى طبيب أسنان خاص بهم، أو صديق لهم.

أما الناس في الأحياء الشعبية فهناك العديد من محالّ صانعي الأسنان، وفي الغالب ما يترددون عليهم لأن الأثمنة رخيصة ونادراً ما يزور أحدهم طبيب الأسنان.

لا تقاطعوني مرة أخرى حتى أحافظ على تركيزي وعلى حبل أفكاري.

ثالثاً، وبعدها تجهزون عيادتكم الخاصة سوف تبحثون عن فتاتين، إحداهن للعمل كصراف في الاستقبال، والأخرى للتنظيف، لأنه لا يُعقل أن تقوموا بجمع الأربال أمام مرضاكم.

رابعاً، وهو الأهم بالنسبة لي، أن تكون العيادة خاصة بالنساء فقط.

تفاجأت الاثنتان.

فتبسم وقال: أعلم أنكما تستغربان من الأمر رغم أنني لا أستطيع رؤيتكما، ولكن صدقاني، هنالك نساء لا يجذون فكرة الانتظار في طابور مليء بالرجال.

وأنتم ستوفرون لهم الراحة.

وفي المنطق، الطبية تستقبل النساء والطبيب يستقبل الرجال إلا في حالة الضرورة فهذا استثناء.

قالت «أميمة»: ماذا إن أحضر رجل ما ابنته أو أمه الكبيرة في السن.

قال: سترافقها عاملة التنظيف إلى الداخل ويترك لكم رقمه ثم يذهب للانتظار في المقهى أو في مكان قريب، وعند انتهاء السيدة أو الطفلة ستتصلون به حتى يأتي.. الزبائن مسلمون وسوف يقدرتون مثل هذه الأمور.

ما رأيكم الآن؟ هل ستمنحوني ثقتكم وتوكلون على الله؟

قالت «أميمة»: أنا لا أتفق معك، ولكنني أثق بك لهذا أنا أوافق.

قالت «رانيا»: لا أستطيع الاعتراض على رأيكم، أنا أيضاً أوافق.

قال: جيد، بالنسبة لدعاية العبادة، أعرف شخصاً مشهوراً في اليوتيوب وهو ابن الرباط، سنعرض عليه الأمر ويقوم بالدعاية لكم في قناته.

ثم أخذوا يناقشون مواضيع أخرى، وبعد انتهائهم دفعت «رانيا» الحساب وأقلتتهم بسيارتها إلى أن اقتربوا من منزل «أنس».

قالت «أميمة»: هذا يكفي، سننزل هنا وسأوصل «أنس».

قالت «رانيا»: حسناً، «أنس» أخبرني بنكتة كي أفتح لك باب السيارة.

ضحك وقال: ليست نكتة، ولكن سأخبرك بموقف غريب يحدث معي كثيراً، حين أطلب من أحد أن يوقف لي سيارة أجرة صغيرة ويسألني

عن وجهتي، أقول له "يعقوب المنصور" أو "المدينة"، وما إن تقف السيارة يقول للسائق هذا الرجل المسكين ذاهب إلى يعقوب المنصور. وكأنني لا أستطيع أن أخبره بوجهتي بنفسي، فقط لأنني أعمى..

فأخذوا يضحكون جميعاً وشكرته «رانيا» على المعلومات التي مدهم بها في المطعم، ثم ذهب رفقة «أميمة»، فقالت له: لا تعر اهتماماً لكلام «رانيا»، إنها ثرثرة.

قال: هل تقصدين أسئلتها في المطعم؟

قالت: أجل.

قال: أنتِ إذا طرأت ببالك فكرة، تفكرين مسبقاً فيما إذا كان من الجيد أن تبوحى بها أم تبقى مجرد فكرة، أما «رانيا» فلا تحتفظ بالأفكار في عقلها، بل تخرجها إلى الوجود على الفور، وهذا النوع من الناس في الغالب يكون ناجحاً لأنه يقلل من المبادرة ويزيد من التجارب.

مع ذلك أعتقد بأنها إنسانة لطيفة.

قالت: نعم، لطيفة وناجحة كما قلت تمامًا، ومتزوجة من رجل أعمال صاحب شركة، ولديها ابن وابنة، لا ينقصها شيء في الحياة، أتمنى من الله أن يزيدنا من فضله.

ثم أوصلته للمنزل وقالت: شكرًا «أنس» على كل شيء.

قال: أنا أعتبر الأمر واجبًا، شكرًا لك أنتِ على ثقتك بي، وأنا سأدخل قبل أن تأتي «فاطمة» لتصف لي لباسك مجددًا.

تبسمت وهمت بالرحيل، فقال «أنس»: أعلم أنك تبسمين الآن، استمري في الابتسامة لأنك لن تخسري شيئًا في المقابل.



بعد مرور أسبوع، التقت «أميمة» بـ«أنس» وأخذتا يتبادلان أطراف الحديث، فقال «أنس»: هل تمارسين الرياضة؟

قالت: لا تعجبني قاعات الرياضة، ولا أجد إحدى جاراتي في العمارة لتشاركني في التمارين الرياضية.

قال: أنا سأحل لك الأمر، اكتبي على ورقة ثم قومي بتعليقها أمام مبنى العمارة.

قالت: ماذا سأكتب عليها؟

قال: أخرجي هاتفك الآن واكتبي ما سأقوله.

أخرجت هاتفها وبدأت في الحديث حول فوائد الرياضة.

ثم واصل كلامه قائلاً: بالنسبة للنساء اللاتي تردن ممارسة الرياضة في الغابة القريبة من العمارة لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع، سيكون هناك اجتماع بهذا الخصوص يوم السبت في مكتب أمين العمارة.

قالت: حسناً سأُنشر الإعلان.

ثم أضاف: أخبريهم أثناء الاجتماع بأن تكون الملابس واسعة ومحترمة، لأنها تداريب رياضية وليست عرضاً للأزياء.

الجملة الأخيرة لا داعي لقولها.

كتبت «أميمة» الورقة ثم علقتها.

وجاء يوم الاجتماع والنساء أظهروا إعجابهم الشديد بالفكرة، فدخلوا للمكتب وباشروا بالنقاش واتفقوا على المواعيد والوقت.

وفي الختام قالت «أميمة» يجب علينا أن نرتدي ملابس واسعة ومحترمة حتى نتدرب بكل أريحية دون أن نتعرض للتحرش لأن الغابة بها أناس غريباء.

مرت ثلاثة أشهر و«أميمة» و«رانيا» قامتا بفتح عيادتهما الخاصة، وخصصوها للنساء فقط، وصار العمل يسير بشكل جيد في فترة قصيرة، واشتهروا على نطاق واسع بسبب تعاملهم الجيد مع المرضى والدعاية التي نشرها على اليوتيوب.

مر الوقت وقررت الفتاتان بأن يمنحا مكافأة مالية لـ«أنس» مقابل مساعدته لها.

اجتمعوا معاً وذهبوا إلى المقهى وباشروا بالحديث.

فقالت «رانيا»: «أنس»، لقد قررنا أنا و«أميمة» بأن نعطيك مكافأة مالية على مساعدتك.

«أنس» لم يعجبه الأمر وقال لـ«أميمة»: هل أعطيك مقابلًا ماديًا حين تساعديني على عبور الطريق، أنا من أسرة غنية وأسرتي توفر لي كل حاجياتي الحمد لله.

طلبي الوحيد هو أن تحاولوا مساعدة أي شخص أتى إليكم وتبدو عليه الحاجة، وسيعوضكم الله على ذلك.

قالت «رانيا»: أشكرك كثيراً أخي «أنس».

فرن هاتفها وكانت مكاملة واردة من زوجها، فردت عليها وبعد انتهاء المكاملة، قالت «رانيا»: يجب أن أعود للمنزل، دعوني أوصلكم.

قالت «أميمة»: لا داعي لذلك، سوف أواصل «أنس» إلى منزله.

فغادرت «رانيا».

قال «أنس»: كيف هي الأمور في العيادة؟

قالت: أفضل مما كنت أتصور، إلى درجة أن الزبائن صاروا ينتظرون دورهم خارج العيادة في المقاهي.

قال: الحمد لله، هل لا زلتِ تطلبين الأكل من المطاعم؟

تبسمت وقالت: أجل، لا زلت أفعل.

قال: يجب أن تطبخي طعامًا صحيًا.

قالت: ليس لدي وقت كافٍ.

قال: استعيني بخادمة، ستوفر لك كل ما تشتهيئه، بدل تناولك

للهامبرغر واللحم المشوي مع البطاطس المقلية.

قالت: اللحم هو أفضل وجبة.

قال: لو سمعك الدكتور «فايد» لقلب هذه الطاولة في وجهك.

أمزح فقط، هو إنسان فاضل ولا يتصرف هكذا.

هل تعلمين بأن تناولك للحوم من بين أسباب عصبيتك، لأن الدهون المشبعة في اللحم تثقل الدم.

والشعب المصري حين يرون بأن أحدهم كثير الضحك يقولون له: دمك خفيف.

قال: صحيح، لكن اللحم يعجيني.

قال: تناوليهِ مرة في الأسبوع أو مرتين، وفي يوم آخر تناولي السمك والقطاني وابتعدي عن اللحوم. السمك هو الذي يستطيع الإنسان أكله يوميًا.

لا بأس، انسي هذا الموضوع، يجب عليك أن تشتري سيارة، يبدو أنك تعودت على المحطات.

قالت: نعم سوف آخذ قرضًا من البنك لأنهم يضعون امتيازات على سيارات BMW.

قال: البنك سوف يعطيك قرضًا بالفائدة الربوية.

قالت: أكيد بالفائدة، وأصلاً أغلب الناس يركبون السيارات بالقروض.

قال: لا تنظري إلى الكثرة، انظري للأمر من ناحية الصواب والخطأ، هنا في المغرب يقومون بشراء أكثر من 130 مليون لتر من الخمر، لماذا لا تشربين منه كأسًا واحدًا في السنة؟

ضحكت وقالت: لأنه حرام.

قال: الربا حرام أيضًا، غير أنها ستأتي لكِ بسيارة من نوع BMW والخمر سيأتي من ورائه السكر.

خذي سلفًا من العائلة أو الأصدقاء واشتري سيارة متوسطة، ليس من الضرورة أن تكون من نوع BMW.

وحين تتيسر أمورك المادية أكثر اشترى ما تريدين.

قالت: كلما عملت برأيك أنجح، والآن سأعمل به أيضاً.

قال: شكراً على ثقتك، لكن هذا ليس رأيي، هذا دين الله وهو

الذي حرم علينا الربا ومن الخير لنا أن نطيع أوامر الله سبحانه.

قالت: كلامك صحيح، أرجو لنا الهداية.

قال: آمين.

قالت: أخبرني، متى موعد العملية؟

قال: في الشهر القادم.

مر 15 يوماً وجاءت «أميمة» إلى «أنس» وهي تركب سيارة من

نوع فورد فييستا، فاتصلت به ونزل إليها بعصاه.

ألقت عليه التحية، وقالت: لقد أحضرت سيارة الأجرة إلى غاية

منزلك.

شك في كلامها واقترب من السيارة وأخذ يلمسها ويتحسسها بيده.

فقال: أنت تكذبين، هذه ليست سيارة أجرة.

ضحكت وقالت: كيف عرفت ذلك؟

قال: حين تحسستها بيدي لم أجد علامة سيارة الأجرة.

قالت: يا لغبائي!

ركب معها وقال: مبارك لك، كم ثمنها؟

قال: 11 مليون سنتيم، هي سيارة مستعملة، لكنها لا تزال جيدة، ولم أقترض المال من البنك.

قال: ممتاز، أخذت سلفاً من أبيك!

قالت: لا أنا ووالدي لا تجمعنا علاقة جيدة، أخذته من أمي.

قال: لماذا، ما خطب أبيك؟

قالت: سأخبرك حين نصل إلى المقهى.

وصلوا إلى المقهى وجلسوا فقالت له: الآن سأكلمك عن والدي.

هو جنيرال دوبريكاد في القاعدة الجوية بسلا.

تعجب وقال: جنيرال، ما شاء الله.

تابعتُ كلامها وقالت: وهو يعاملني كأنني واحدة من الجيش ويجب عليّ ألا أخالفه في الرأي، مشكلة والدي أنه يعيش على أساس أنه جنيرال في كل وقت وينسى أنه يعيش معنا كأب في المنزل.



والأمر الذي دمروني أكثر هو أنه قال بأن ابن عمي قد طلب يدي للزواج وأنا أعرفه جيداً، وهو كذلك كما أنه مهندس وغني وثروة عائلتنا يجب أن تنحصر فيما بيننا فقط، وطلب رأيي، وأنا حين سمعت كل هذا الكلام لم يكن لدي خيار آخر ووافقت، فجاء لخطبتي ووجدت بأنه شخص طيب وظننت بأنني أخيراً وجدت الشخص المناسب الذي سأعيش حياتي إلى جانبه، وفي النهاية أخبرني بأنه غير مرتاح معي، ولم أكن أرغب في التقليل من قيمتي، فقلت له بأنني أشعر بنفس الإحساس، وأنني لم أستطع مصارحته بالأمر، لكن من الجيد أنك كنت المبادر. فانتهى كل شيء، وهذا ما خلق عقدة في داخلي تجاه الرجال، وجعل مني إنسانة متعصبة، وخرجت من منزل العائلة وصرت أسكن وحدي، حتى أجد راحتي، لكنني لم أجدها. وحتى حين رأيتك أول مرة تريد عبور الطريق لم أرغب في مساعدتك لأنك رجل، إلى أن كادت تدهسك سيارة حينها فكرت في مساعدتك، وبفضل مساعدتك تحسنت حالتي.

قال: الحمد لله على كل حال، دعينا ننسَ موضوع والدك ونتحدث عن ابن عمك، من المؤكد أنك لم تعودى تكلمينه ولم تعودى تذهبين إلى منزل عمك حتى لا تريبه هناك.

قالت: تمامًا.

قال: سننظر إلى الأمر الذي حدث مع ابن عمك بإيجابية.

قالت: عن أي إيجابية نتحدث وقد تركني بعدما منحته ثقتي الكاملة.

قال: من بين الإيجابيات أنك حصلت على تجربة في الحياة، كنت تعلمين بأن بعض العلاقات لا تدوم طويلًا، وها قد عشتها في الواقع وزادتكِ قوة، في المرة القادمة سوف تجعلك تأخذين الأمر بعقلانية، ولا تنسي بأن الخير في ما اختاره الله. والسؤال الأهم هو لماذا لم يكن مرتاحا في الزواج منك؟

قالت: لا أدري.

قال: يجب أن تعرفي.

قالت: هل تريدني أن أسأله؟ مستحيل، سيقبل هذا من شأني، أنا أرفض.

قال: لن تقللي من شأنك، ولكن ربما تصلحين أمرًا سيبقى مرافقًا لك طول حياتك إذا لم تتمكني من صلحه، ولا تنسي أن صلة الرحم الآن منقطعة، وهذا يخالف أوامر الله - سبحانه وتعالى -.

قالت: سأفكر في الأمر، تذكرت.. لقد أصبحت لدي خادمة في المنزل وصرت أذهب لتناول الغداء رفقتها منذ 5 أيام ثم أعود للعمل، وتطبخ لي طعامًا متنوعًا، واللحم مرة في الأسبوع كما قلت لي. تبسم وقال: بدأت حياتك تعود إلى طبيعتها.

أوصلته للمنزل ثم جلست تفكر في كلامه وقررت أن تذهب إلى مكتب ابن عمها.

في الصباح اتصلت بـ«رانيا» وأخبرتها بأنها ستتأخر قليلاً ثم ذهبت إليه، فاتصلت به لحظة وصولها وخرج إليها، وما إن رآها فرح كثيرًا وقال:

مرحبًا «أميمة»، ما أروع هذا اليوم!

تفاجأت من الفرحة التي بدت عليه.

تبسمت وقالت: شكرًا جزيلاً.

ثم دخلت رفقته إلى المكتب وأحضر لها كوب عصير.

فأخذ يسألها عن حياتها وعملها كأن علاقتهم لم تنقطع من قبل.

وقالت: أنا هنا لكي أطرح عليك سؤالاً، وأريدك أن تجيبني

بصراحة، لأن الأمر يهمني أكثر مما تتصور.

قال: هذا مفاجئ، ولكن سأجيبك طبعًا.

قالت: أنا أعلم بأنك متزوج الآن والأمر لا يهملك، ما الشيء الذي

دفعك لفسخ خطوبتنا؟

ظل ساكنًا. فقالت: أرجوك أجبني.

قال: أنا كنت على علاقة بالفتاة التي تزوجتها الآن، وجاء والدك

إليّ وتحدث معي، وقال بأنه يريدني أن أتزوجك حتى لا يأتي رجل من

خارج العائلة ويستولي على ثروتنا لأنك ابنته الوحيدة، فطلب مني أن آتي لخطبتك ولا أخبرك بما قاله.

فخططت لكي أتزوجك إذا وافقت على الأمر، وأظل على علاقتي بالفتاة التي أحبها، ولكن حينما تعرفت عليك أكثر وجدت بأنك إنسانة طيبة ومن المخجل أن أتلاعب بك بهذه الطريقة فانسحبت من الزواج.

انهارت «أميمة» بالبكاء وهي تسمع ما يقوله، فقال: سامحيني على كل شيء.

قالت: لا عليك، لقد أخطأت لكنك تداركت الموقف وأصلحته قبل فوات الأوان، شكرًا على جوابك.

ثم غادرت وهي تبكي بسيارتها وتوجهت إلى العيادة.

مرَّ يومان وجلست رفقة «أنس» لتخبره بما حدث.

فقال: من الجيد أنك ذهبت لمعرفة الحقيقة، بكل صراحة والدك كان يريد مصلحتك، لكنه وقع في الخطأ.

قالت: مصلحتي أم ثروته التي يخشى عليها الخروج من العائلة؟!!

قال: لا تقولي هذا، هل تظنين بأن والدك لا يتمنى لك الخير!

قالت: ربما، لأنه كان يريد ابناً ذكراً، وولدت أنا بدلاً منه.

قال: والدك سهر على دراستك في أفضل المدارس، وعمل وتعب حتى يراك في أفضل حال، وأمك سهرت على تربيتك وعانت كثيراً بسببك، لقد كنت مجرد «أميمة» والآن صرت الدكتورة «أميمة» بسببهم، هم اليوم كبار في السن ويحتاجونك، لكنك غادرت المنزل واتخذت مسكنك الخاص، هل تنتظرين موت والدك حتى تذهبي لمواساة أمك في جنازته أو العكس، ألا تعتقدين بأن هذه أنانية منك لأنك تسعين إلى راحتك الشخصية فقط؟

وهي صامته تحديق إليه.

أم تعتقدين بأن الآباء مثل الأصدقاء إذا بدر منهم خطأ ما نغضب منهم، يجب أن نبقي إلى جانبهم ولو بدرت منهم مئة غلطة، لأنهم لا

يجبون لنا سوى الخير. ماذا استفدت وأنت تهربين من والدك، هل هذا هو رد الجميل؟

وهي لا تزال صامتة.

فقال: أرى أنك لا تتكلمين، هل نمت؟

تبسمت وقالت: أنا أستمع إليك.

قال: لقد أنهيت كلامي.

قالت: سأرى بشأن ذلك.

مرت أربعة أيام وكلام «أنس» لا تفارق تفكيرها، جاء يوم الأحد وذهبت إلى منزل والديها.

وكانت تلك أول مرة تدخل إلى منزل العائلة بعد عام وتسعة شهور من رحيلها.

وصلت إلى الباب وألقت التحية على حارس الأمن، ففتح لها  
وبمجرد دخولها لحت الأب والأم وهما يجلسان في الحديقة، وما إن وقع  
نظرهما عليها حتى وقفا بسرعة والصدمة تعلو ملاحظتهما.



سلمت على والدهما التي كانت تلتقيها بين الحين والآخر.

وسلمت على والدها الذي ظل يحضنها والدموع تسيل من عينيه  
وقال: عار عليك يا ابنتي أن تتركينا وحيدين هكذا وترحلي، ليس لنا  
غيرك.

فأخذت تبكي هي الأخرى وقالت: سامعني يا أبي.

قال: أنتِ من يجب أن تسامعيني يا ابنتي، لقد ارتكبت أخطاءً كثيرة  
في حقك، والحمد لله لأنك عدت، هذا اليوم أسعد يوم في حياتي.

قالت الأم: أسعد من يوم زواجنا؟

فتوالت ضحكاتهم.

صارت «أميمة» تقضي كل نهاية أسبوع رفقة والديها، وأصلحت  
علاقتها مع عمها وأسرته.

مرت عشرون يوماً دون أن تلتقي «أميمة» بأنس، كانت قد اتصلت به مرتين طول المدة الماضية، لكنها دائماً ما تجد هاتفه مغلقاً.

وفي اليوم الواحد والعشرين وردها اتصال من «أنس» وقال: سوف أنتظر عند المحطة.

وصلت إلى المحطة فوجدت بأن «أنسًا» لا يحمل عصاه كالعادة ولا يضع نظاراته، فتفاجأت وأدركت بأن العملية الجراحية قد كللت بالنجاح.

اقتربت منه لكنه لم يتعرف عليها وأخذ يحدق إليها ظناً منه بأنها تريد سؤاله.

فأدركت بأنه لم يتعرف عليها، وقالت: «أنس»، أنا «أميمة».

تبسم وقال: أهلاً «أميمة»، لولا أن سمعت صوتك لم أكن لأعرفك.

ركب معها السيارة وقالت: الحمد لله على نجاح العملية، سعدت لذلك حقاً.

قال: أشكرك جدًّا يا أختي «أميمة».

فباشروا بالحديث و«أميمة» يمتلكها الخجل كأنها أول مرة ستتعرف إليه، وأخذت تجول بالسيارة وتريه كل مكان ذهبوا إليه من قبل وأسماء الأحياء التي كانوا يمرون بها.

في الغد، نظّمت «أميمة» و«رانيا» احتفالًا في أحد المطاعم بمناسبة نجاح العملية.

شكرهم «أنس» وقالت «رانيا» لـ«أميمة»: متى سنحتفل بك ونرى أبنائك؟

تقصد مع «أنس».

قالت «أميمة»: أنا آخر شيء أفكر به هو الزواج، وأنا بحال جيد هكذا لا أريد المتاعب.

تبسم «أنس» وقال: الزواج سنة الحياة وليس كومة متاعب، أما إذا كنت تقصدين المشاكل فأني شخص لديه نصيبه من المشاكل، سواء كان متزوجًا أم عازبًا.

قالت «أميمة»: ألا تستطيع المرأة العيش بدون زواج؟

قال «أنس»: بلى تستطيع، ولكنها ستشعر دائماً بالنقص في حياتها.

خلق الله - سبحانه وتعالى - «آدم» من تراب وخلق «حواء» من ضلع «آدم»، ستحنُّ المرأة دائماً لذلك الضلع.

سكتت «أميمة» وقالت «رانيا»: أنت محق يا أخي «أنس».

ثم نظرت إلى «أميمة» وقالت: ها قد أسكتك كالعادة، لا يليق بك سوى «أنس».

فأخذت «أميمة» تضحك وهي متوردة من الحجل واستمر احتفالهم.

مرت ثلاثة أيام، وكانت «أميمة» تحادث «أنسًا» في المقهى فقالت: لقد أصلحت علاقتي بأبي وأسرته عمي.

قال: ممتاز.

قالت: أنا أتبع نصائحك، الرياضة والأكل كما أخبرتني، فتحتُ  
العبادة كما أخبرتني وأموري المادية تحسنت وحالي المعنوية أفضل الآن،  
لكن أحياناً أشعر وكأن هنالك خطباً ما.

قال: هذا أمر يخصك، ما دخلي به؟

تفاجأت وسكتت.

ضحك وقال: أنا أمزح فقط، هل تعرفين كتاب تعلم اللغة الفرنسية  
في سبعة أيام؟

تبسمت وقالت: نعم.

قال: أنا سأحل مشكلتك في سبعة أيام.

قالت: قل: "إن شاء الله" أولاً.

قال: لقد نسيت، إن شاء الله. يجب أن تعلمي يا «أميمة» أنه مهما  
قمت بالأعمال والترفيه أو تزوجت أو نجحت في عملك، لن تشعري  
بالسعادة إلا عن طريق شيء واحد وهو القرب من الله.

لأن القلب دائماً ما يحتوي على فراغ يجعل الإنسان يشعر وكأنه لا يملك شيئاً، حتى لو كانت الدنيا بأكملها بين يديه.

أنت تحتاجين للتقرب من الله أكثر.

ثم قال: هل تستطيعين الالتزام بما أقوله هذا الأسبوع؟

قالت: بقدر ما أستطيع.

قال: يجب عليك أولاً أن ترتدي الحجاب.

قالت: أنا لم أرتديه من قبل، ولست معتادة عليه.

قال: الحجاب دين وليس مسألة اعتياد، إذا كنت لا تستطيعين فلا

داعي لمواصلة كلامي.

قالت: حسناً.. حسناً.. تابع، سوف أرتديه.

قال: جيد، متى تصلين صلاة الصبح؟

قالت: بعد تناول الإفطار وتجهيزي للخروج إلى العمل.

قال: حوالي الساعة الثامنة والنصف ليست صلاة الصبح، بل صلاة الضحى.

استيقظي قبل صلاة الصبح بنصف ساعة، توضئي وصلي بضع ركعات قبل أذان الصبح.

هذا الأمر يسمى القيام في الثلث الأخير من الليل، وهو من أعظم الأعمال عند الله - سبحانه وتعالى-، وحياة الإنسان يملؤها النور بقيام الليل.

وضعي مصحفًا في السيارة لتتمكني من القراءة فيه كلما سنحت الفرصة.

وتصدّقي على الفقراء أكثر في هذا الأسبوع.

وتعلمي أذكار الصباح والمساء وردديها.

وصومي يومي الاثنين والخميس.

قالت: لا أقدر على الصيام.

قال: تقدرين، فأنت تصومين رمضان.

طبقي كل ما قلته وسنلتقي بعد أسبوع.

ذهبت إلى المنزل وارتدت الحجاب المخصص للصلاة وتوجهت إلى الخادمة وقالت لها: كيف أبدو بكل صراحة؟

قالت: أقسم أنه جميل عليك، ما شاء الله.

قالت «أميمة»: شكرًا، بارك الله فيك.

قبل أذان الصبح استفاقت «أميمة» وصلت بضع ركعات وصلاة الصبح، ثم عادت للنوم قليلاً قبيل وصول وقت العمل.

استيقظت مجددًا وذهبت إلى العمل وهي ترتدي الحجاب بلباس محترم وواسع، وصلت للعيادة فلمحتها «رانيا» وفرحت كثيرًا وقالت: ما شاء الله، تبدين جذابة للغاية.

ضحكت «أميمة» وشكرتها.

قالت «رانيا»: أعلم أن «أنسًا» وراء ذلك.

قالت «أميمة» وهي تبتسم: هو من قام بنصيحتي.

قالت «رانيا»: أريد أن أعلم فقط لماذا لا ترفضين له أي طلب أو اقتراح؟

قالت «أميمة»: لا أعلم، أنا أيضًا حين أخاطب نفسي أقول كان عليّ رفض بعض الأمور.

قالت «رانيا»: سبحان الله لا تعلمين! كفاك فلسفة وأعلمني زواجكما أيتها الدكتورة.



أشباه «أنس» نادرون.

تبسمت «أميمة» ودخلوا إلى العيادة.

اكتمل الأسبوع، وكانت «أميمة» قد طبقت كل ما قاله «أنس».

وجاء اليوم الذي ستلتقي به، فذهبت إليه بلباس محترم وحجاب

على رأسها.

وحينما رآها فرح كثيراً، وقال: الآن أفضل.

فقالت وهي تتبسم: نعم كثيراً.

قال: الحمد لله.

قالت: أقسم بالله أنني أشعر بسعادة عارمة وراحة نفسية لم أشعر بها

من قبل طيلة حياتي.

قال «أنس»: يقول الله - سبحانه وتعالى - في كتابه: «طه ما أنزلنا

عليك القرآن لتشقى».

يعني نزلنا عليك القرآن ليريك طريق السعادة وتكون سعيدًا.

يجب الله - سبحانه وتعالى - رؤيتنا ونحن سعداء هكذا.

قالت: الحمد لله.

قال: حسنًا.. لقد انتهى الأسبوع، يمكنك أن تزيلي الحجاب الآن.

قالت: لا أبدًا لن أزيله بإذن الله.

قال: أمزح فقط.

قالت: لن أنسى معروفك هذا ما حبيت.

قال: الفضل كله لله سبحانه، أنا لم أفعل شيئًا وأنتِ إنسان يتقبل

النصيحة، نحن متعادلان الآن، أنت ساعدتني في طريق السير وأنا

ساعدتك في طريق الحياة.

ما الكتب التي تقرئينها؟

قالت: الكتب الخاصة بطب الأسنان وكتب الترفيه.

قال: بالنسبة لكتب الطب جيد، ولكن كتب الترفيه فقط للمتعة اللحظية، وفي الغالب ليس بها فائدة سوى التسلية.

من الأفضل لك أن تقرئي كتب الدين حتى تكون لديك ثقافة دينية، وكتب تطوير الذات، وكتب الطبخ حتى تدللي نفسك.

تبسمت وقالت: أجل أنت محق.

مرت ثلاثة أيام.

جاءت «أميمة» إلى «رانيا» وهي سعيدة وقالت لها: «رانيا» سأخبرك سرًا، وأود أن تحتفظي به.

قالت «رانيا»: أكيد.. أخبريني فقط.

قالت «أميمة»: أنا أرغب في الزواج بـ«أنس»، وكما قلت أشباه «أنس» نادرون.

تبسمت «رانيا» وقالت: لم تفاجئيني بكلامك، كنت أعلم ذلك، ولكن ضعي في بالك بأن أشباهك أيضًا نادرون.

قالت «أميمة»: شكرًا جزيلاً أختي «رانيا».

وأخذوا يتبادلون أطراف الحديث.

حين انتهاء عملهم.

اتصلت «رانيا» بـ«أنس» والتقت به، ثم قالت: «أنس» أريد أن أخبرك بشيء مهم.

قال: أنا جئت إلى هنا لكي أستمع إليك.

قالت: جيد، أنت شخص طيب وأنا أعرفك و«أميمة» فتاة طيبة وأنا أعرفها، أود رؤيتكما زوجًا وزوجة، سوف تناسبون بعضكم، وهي تنتظر منك طلب يدها من والديها، أنا لا أقلل من شأنها، ولكن لا ألومها لأنها تتمنى شخصًا مثلك، وبصفتك الرجل أنت من يجب أن تتقدم إليها على سنة الله ورسوله.

تبسم بخجل وقال: أشكرك على كلامك في حقي، وأشكرك أيضًا لأنك تقفين إلى جانب صديقتك في كل أمورها، وإن شاء الله ستكون الأمور بخير، ومن لا يرغب في فتاة مثل «أميمة»، إن وجدها أصلًا.

فرحت «رانيا» وقالت: جمع الله بينكما في خير.

في الغد، كانت «رانيا» رفقة «أميمة» في العيادة فقالت لها: لقد أخبرت «أنسًا» بكل شيء. وهي تضحك.

تفاجأت «أميمة» وقالت: أنت تكذبين، لم تقولي شيئًا!

اقتربت منها «رانيا» وهي مبتسمة وقالت: أقسم بالذي خلق هاتين العينين الجميلتين أنني أخبرته.

غضبت «أميمة» وقالت: لقد كذبت عليّ، وقلت بأنك ستحفظين السر بيننا.

قالت «رانيا»: أنت في اعتقادك بيننا تعني أنا وأنت فقط.

ولكن في اعتقادي تعني أنا وأنت و«أنس»، لأن أي فكرة أو أمر نناقشه نحن الثلاثة.

ابتعدت عنها «أميمة» وجلست في الكرسي، وجلست «رانيا» في كرسي آخر بعيداً عنها، وقالت: ألا تودين معرفة ما قاله؟ ابقِي غاضبة هكذا.

قالت «أميمة»: ماذا قال؟

قالت «رانيا»: سأخبرك حين تجلسين إلى جانبي.

سكنت «أميمة» ثم قامت وجلست بمحاذاتهما.

قالت «رانيا»: سأخبرك بما قاله بالحدافير، قال لي: أشكرك على كلامك في حقي، وأشكرك أيضاً لأنك تقفين إلى جانب صديقتك في كل أمورها، وإن شاء الله ستكون الأمور بخير، ومن لا يرغب في فتاة مثل «أميمة»، إن وجدها أصلاً.

أعجبت «أميمة» بكلامه وتبسمت.

قالت «رانيا»: أنت بمثابة أختي، لا تغضبي مني، أنا لم أقل منك، بالعكس، أنا رفعت من شأنك لأنك تريدين الحلال مع شخص طيب

ولم تستطعي إخباره، وأنا من واجبي أن أساعدك في هذا الأمر المهم بالنسبة لكِ ولي أيضاً، أريد أن أراك رفقة زوجك وأبنائك.

حضنتها «أميمة» وقالت: أشكرك كثيراً.

في الغد، ترجلت «أميمة» عن سيارتها لتدخل إلى العيادة، فتوقفت عندها سيارة أجرة زرقاء اللون، نزل منها «أنس» وسلم عليها، بينما ينتظره السائق.

قال «أنس»: لدي مهمة يجب أن أكملها وسوف أختفي قليلاً، وجئت لأعلمك بالأمر، اهتمي بنفسك وتمتعي بحياتك.

قال السائق: أستاذ، لقد أسقطت مفاتيحك.

نظر إليه «أنس» وقال: شكراً أنا قادم إليك.

«أميمة» لم يعجبها كلامه وشعرت بأن الأمور ليست على ما يرام وقالت: يسر الله أمورك.

قالت «أنس»: «آمين. ثم عاد إلى سيارة الأجرة وركب دون أن ينظر إليها.

بينما هي تنظر إليه وقد لاحظت الغضب البادي على وجهه.

مرت الأيام وعقل «أميمة» ما زال سارحًا في التفكير بـ«أنس»، إلى أن مر شهر.

فاتصلت به، لكنها وجدت بأن رقم هاتفه لم يعد في نطاق الخدمة، فذهبت إلى منزله وبقيت واقفة أمامه بسيارتها على أمل ظهور «أنس» أو «فاطمة».

مرت ساعة فلمحت «فاطمة» وهي قادمة إلى المنزل.

نزلت «أميمة» من السيارة وذهبت إليها سلمت عليها وسألتها عن «أنس».

قالت «فاطمة»: «لم يعد إلى هنا يا ابنتي منذ قرابة شهر أو أكثر.

صعقت «أميمة» وقالت: شكرًا خالتي «فاطمة».

قالت «فاطمة»: تعالي لتشري الشاي قبل ذهابك يا ابنتي.

شكرًا جزيلاً خالتي، لكنني مستعجلة قليلاً.



عادت إلى سيارتها وتذكرت المؤسسة التي كان يدرس بها وتوجهت إلى الطريق الذي كان يمر بها حين تساعده في العبور وأخذت تبحث عن المؤسسة، وجدت حارسًا فسألته: عمي من فضلك، هل توجد هنا مؤسسة للمكفوفين؟

قال: لا يا ابنتي، يوجد هنا فقط مدرسة للأطفال، وفي الجهة الأخرى توجد مصحة.

تفاجأت «أميمة» وقالت: ألم تكن تلمح شابًا كفيًا كان يمر من هنا والعصا في يده.

قال: نعم يا ابنتي، «أنس»، ذلك الشاب المسكين كان دائمًا ما يعطيني بعض البقشيش، ولكنه ليس كفيًا، لقد أخبرني بأنه معجب بشارلي شابن ويرتدي مثله، ولكنني لم أراه مجددًا منذ شهرين، وأصلاً كان يمر من هنا لمدة قصيرة فقط ثم تأتي سيارة لاصطحابه.

أدركت «أميمة» بأن «أنسًا» كان يدعي بأنه أعمى من أجل أمر ما.

فعدت أدراجها إلى «فاطمة»، طرقت الباب فخرجت «فاطمة»  
وما إن وجدت «أميمة» تفاجأت وسكتت.

قالت «أميمة»: أنا هنا لشرب الشاي.

تبسمت «فاطمة» قائلة: مرحبًا.

دخلت رفقتها فقامت «فاطمة» بتحضير الشاي ووضعتة على  
المائدة.

قالت «أميمة»: خالتي، لقد عرفت بأن «أنسًا» لم يكن أعمى، لقد  
حدث ما حدث، صارحيني فقط بالحقيقة.

صدمت «فاطمة» وحافظت على صمتها.

خالتي اعتبريني في مثابة ابنتك، وأخبريني بما يجري، لقد كنت أنوي  
الزواج من «أنس» لكنه رحل وتركني كالحمقاء.

قالت «فاطمة»: نعم يا ابنتي «أنس» ليس أعمى، ولم يكن يعيش  
هنا، كانت يأتي بالسيارة حين تأتين فقط، ويصعد السلالم ثم ينزل أمامك

وكأنه يسكن هنا، وأحياناً يترك ملابسه بحوزتي حتى يغيرها ويخرج إليك بلباس مختلف حتى لا تشكي بأمره.

وحين كنت برفقته في المحطة طلب مني القدوم إليكم والتحدث حول العملية التي سيجريها لاسترجاع بصره، وأنا نفذت كل هذا من أجل المال، أعتذر منك يا ابنتي على ما فعلته.

أسرعت «أميمة» إلى سيارتها وهي تبكي ثم رحلت.

في الغد، التقت بـ«رانيا» وحكت لها كل شيء.

تفاجأت «رانيا» وقالت: ولكن لماذا فعل كل ذلك؟

قالت «أميمة»: لا أعلم، أنا لا أستوعب الأمر.

وفي نفس اللحظة تذكرت سائق سيارة الأجرة حين قال لـ«أنس» بأنه أسقط مفاتيحه، وقالت لـ«رانيا»: أنا سوف أعود.

فقامت وذهبت إلى محطة سيارات الأجرة ذات الحجم الصغير، وأخذت تنتظر إلى أن لحق السائق الذي أحضر «أنسًا» في ذلك اليوم.

فذهبت إليه وهو قد تعرف إليها بمجرد رؤيتها.

سلمت عليه وقالت: هل تتذكرني؟

قال: لا، أنا أقلُّ الكثير من الناس، كيف لي أن أتذكرك!

قالت: لقد أتيت إليّ منذ ما يزيد عن شهر رفقة شاب يُدعى «أنسًا»، وكان قد أسقط مفاتيحه، وقلت له: لقد أسقطت مفاتيحك.

قال: نعم تذكرت، لأن ذلك الشاب كان متوجهًا إلى مطار سلا، ونحن ليس لدينا حق العمل في سلا، وطلب مني أن أزيل علامة سيارة الأجرة وأوصلني مقابل مبلغ كبير من المال، فأوصلته.

قالت: ألا تدري ما كانت وجهته؟

قال: سمعته يتحدث في الهاتف رفقة صديقه حول موعد قدوم الطائرة المتجهة إلى أمريكا حتى يستكمل دراسته للطب النفسي هناك.

وأخذت أتحدث إليه، وأخبرني بأنه أنهى فترة التدريب هنا في المغرب مع فتاة مريضة نفسيًا تعرّف عليها عن طريق صديقه.

أدركت «أميمة» بأن «أنسًا» جاء أول مرة إلى المحطة من أجلها، ولم يكن لقاؤهما مجرد صدفة.

شكرت السائق وعادت إلى «رانيا»، فعرفت «رانيا» بأن «أنسًا» كان يعامل «أميمة» على أساس أنها مريضته.

أرادت «أميمة» أن تعرف من يكون صديق «أنس» الذي أحضره إليها.

لكن «رانيا» أقنعتها بأن تنسى الموضوع وتنسى الأوقات التي أمضتها بصحبة «أنس» بخلوها ومُرّها، وتبدأ حياة جديدة بدونه.

استمعت «أميمة» لكلامها وتجاوزت الأمر.

بعد مرور ثلاث سنوات، علم «أنس» بأن والد «أميمة» قد توفي، وبعد ثلاثة أيام على موته بحث عن عنوانه وأتى ليقدم تعازيه لـ«أميمة» ووالدتها.

وصل إلى باب الفيلا وقال للحارس: لقد أتيت لتعزية أهل الجنيرال الفقيد.

قال الحارس: لا يوجد أحد في الفيلا، لقد ذهبوا جميعًا إلى المقبرة.

وما إن همَّ «أنس» بالرحيل وقفت سيارة كبيرة نزلت منها «أميمة»

ووالدتها، نظر إليها «أنس» ونظرت إليه، فتفاجأت ودنت إليه ثم

توقفت.



لنعد للوراء ونتعرف على «أنس».

وُلد «أنس» في حي يعقوب المنصور بالرباط من أسرة فقيرة.

بعد سن الخامسة من عمره توفي والده.

وصارت أمه تعمل خادمة بيوت حتى يستطيع ابنها الوحيد «أنس» استكمال دراسته، وأحسن تربيته إلى أن دخل الثانوية، فماتت أمه بعد صراع طويل مع مرض السكري.

أصبح «أنس» يدرس في النهار، ويخصص الفترة المسائية لبيع الملابس في السوق.

مرت الأيام وتعرف على «مليكة».

كانت تدرس رفقته وذهب لخطبتها من والديها، وبعدها حصل على عمل في المجال العسكري انتظرت «مليكة» خمس سنوات بعد ذلك ليتزوج بها.

منحت الدولة شقة سكنية لـ«أنس».

وبعد مرور سنة تبين بأن «مليكة» عاقر.

فقالت «مليكة» لـ«أنس»: إذا كنت ترغب في تطليقي فأنا موافقة،  
أنت تحب الأطفال وأنا لا أستطيع حرمانك منهم.

نظر إليها باستغراب وقال: ماذا تقولين؟ هذا أمر الله - سبحانه  
وتعالى-، ونحن يجب أن نصبر على أقدار الله، ومن المؤكد أن الخير فيما  
اختاره الله.

أعجبت بكلامه، وقالت: أشكرك كثيراً على هذا الكلام.

قال: يجب أن ندعو الله بأن يرزقنا الذرية الصالحة، إن ربي على كل  
شيء قدير.

ولا تنسَي قصة سيدنا زكريا - عليه السلام-، لم ينجب يحيى - عليه  
السلام- إلا عند كبره.

تبسمت.

وذهب «أنس» إلى عمله في القاعدة الجوية بمدينة سلا.

بعد مرور سنة ونصف أُصيبت «مليكة» بمرض فقر الدم اللاتنسجي، وكانت بحاجة لعملية زرع نخاع العظمي بما يقارب 84 مليون سنتيم.

أخذ «أنس» يبحث عن جمعية خيرية تستطيع التكلف بمصاريف العملية، ولكن لم تساعده أي جمعية، وكانوا يطلبون منه فقط إحضار ملفها الطبي والانتظار.

كان يخفي الأمر عن أصدقائه في العمل.

إلى أن أخبر صديقه «حمزة» عن العملية.

واقترح عليه «حمزة» بأن يقوها للجنيرال دوبريكاد السيد «أحمد البركاوي» قائلاً: لقد ساعد الكثير من الناس من قبل وحصلوا على العلاج على حساب الدولة، هذا الأمر سهل بالنسبة له، يجب عليك فقط أن تتحلى بالشجاعة لمواجهته.

قرر «أنس» بأن يتشجع ويخبر الجنيرال.

في الغد وبعد انتهائه من العمل، كان «أنس» يقف خارج القاعدة  
وينتظر خروج الجنيرال مع سائقه، وما إن عزم على الخروج وقف  
«أنس» أمامه بلباس الدرك الملكي.

نظر إليه الجنيرال من الباب الخلفي للسيارة وقال: ماذا تريد يا بني؟  
ألقى عليه «أنس» التحية وقال: سيدي الجنيرال، أنا بحاجة  
لمساعدتك، زوجتي بحاجة لإجراء عملية زراعة للنخاع العظمي بمبلغ  
84 مليون سنتيم، وأريد أن تتدخل حتى تستطيع إجراء العملية على  
حساب الدولة جزاك الله خيراً.

قال الجنيرال: استعن بالجمعيات.

قال «أنس»: لم ترغب أي جمعية في مساعدتي.

قال الجنيرال: ما اسمك؟

قال: «أنس المرشودي».

كتب الجنيرال اسمه، ثم شكره.

في الغد، اتصل الجنيرال بالعقيد «يحيى» وقال له: أريدك أن تحضر لي تقريراً كاملاً حول دركي يعمل هنا اسمه «أنس» المرشودي، أريد أن أعرف كل شيء عنه.

قال العقيد: حسناً سيدي، هذا الدركي يعمل معي.

قال الجنيرال: صف لي شخصيته؟

قال «يحيى»: هو شخص طيب، ومتميز في عمله ناهيك بالثقافة والدين، ما شاء الله.

تبسم الجنيرال وقال: جيد، أشكرك سيدي «يحيى»، ولا تتأخر في إرسال التقرير.

قال «يحيى»: سيكون جاهزاً في أسبوع سيدي الجنيرال.

قال الجنيرال: إن شاء الله.

ذهب «يحيى» لإخراج الملف الخاص بـ«أنس» وكتب جميع المعلومات حوله، وسأل أصدقاءه المقربين في العمل عن كل الأمور المتعلقة به.

ثم جلس مع «أنس» وأخذ يستجوبه حول حياته وهو يجيب بكل سلاسة، لأنه يعلم بأن الجنيرال هو من طلب تلك المعلومات.

ثم ذهب إلى رئيس المنطقة في حي «أنس» وسأله عنه.

مر الأسبوع فأخى «يحيى» التقرير وأعطاه للجنيرال.

أخذ الجنيرال التقرير وقرأه فزاد إعجابه بـ«أنس» بعدما علم بأنه عاش حياته يتيمًا وكافح من أجل النجاح.

ولم يطلق زوجته رغم عقرها، ولم يتخلَّ عنها رغم مرضها.

اصطحب الجنيرال التقرير رففته إلى منزله واستكمل تفحصه، فقرأته

زوجته وقالت: أين ستجد مثل هذا الشخص في زمننا هذا؟

أخرج الجنيرال صورة «أنس» وقال: هذا هو.

فقالت: ما شاء الله، النور يعلو وجهه، لم تخبرني لم تفعل كل هذا؟

قال: أريده أن يقنع «أميمة» بأن تعود للمنزل.

قالت: ماذا سيفعل هو؟

قال: لدي خطة، ومع ذكائه ستنجح - بإذن الله-.

قالت: وما هي هذه الخطة؟

قال: سأخبرك فيما بعد.

قالت: وهل حصلت على موافقته؟

قال: ليس بعد، لكنه سيوافق.

بعد مرور أسبوع كان «أنس» خارجًا من عمله، فوقفت أمامه سيارة

وقال السائق: السيد «أنس المرشودي»، لقد أتيت من طرف الجنيرال

«أحمد البركاوي»، وهو يريد مقابلتك.

ركب «أنس» السيارة وتوجهها معًا إلى المقهى القريب من البحر.

وما إن أراد الدخول، قال السائق: «أنس»، لا تُلقِ التحية العسكرية على الجنيرال حتى لا يتعرف عليه أحد هنا، وناده باسمه فقط بدون ألقاب.

عاد السائق للسيارة ودخل «أنس»، فوجد الجنيرال جالسًا وهو يضع قبعة ونظارات سوداء.

لحه الجنيرال فتبسم وقال: مرحبًا يا بني.

فسلم عليه «أنس» وأخذ الجنيرال يسأله عن صحة زوجته، وعمله وأمور الحياة، ويمزح معه حتى لا يشعر بالتوتر بسبب جلوسه رفقته.

قال الجنيرال: هل تعرف يا بني لماذا أحضرتك إلى هنا؟

قال «أنس»: ربما حول العملية التي أخبرتك عنها.

قال الجنيرال: لا، ولكنها أيضًا ضمن المهمة التي أريدك أن تقوم بها.

قال «أنس» مستغربًا: أي مهمة؟



قال الجنيرال: سوف أدخل في صلب الموضوع مباشرة، أنا أعيش رفقة زوجتي وابنتي الوحيدة «أميمة».

كان بيني وبين «أميمة» مشاكل عادية، أب مع ابنته، هو لديه خبرة في الحياة، ويجب أن يفيد ابنته بها وهي ترى بأنها في زمن وظروف ليست كالتي عاشها الأب، وأنها يجب أن تقوم بكل الأمور التي تبدو صحيحة في نظرها فقط دون اللجوء لأحد.

والآن هي تسكن وحيدة بعدما غادرت المنزل منذ شهر، ومنذ ذلك الوقت لم أرها، وتلتقي أحياناً مع والدتها خارج المنزل.

أنا كبرت في العمر وأمها كذلك، ونحن بحاجة لها بيننا حتى تؤنس وحدتنا إلى أن تتزوج وتذهب للعيش مع زوجها.

تخيل يا بني بأني كلما دخلت إلى المنزل أجد زوجتي وهي تبتسم في وجهي وترحب بي فقط من باب المجاملة، لكنني أرى في عينيها حزناً عميقاً على فراق ابنتها التي تسكن في نفس المدينة.

أنا أرى بأنني السبب في رحيل «أميمة» من المنزل، وفي نفس الوقت أنا لا أستطيع الذهاب إليها والاعتذار منها، أريدها أن تعود عن طيب خاطرها، لكنني اكتشفت من بعض الأقرباء بأنها لن تعود للأبد.

سكت قليلاً ثم قال: أطلت عليك الكلام يا بني «أنس».

تبسم «أنس» وقال: لا عليك، لقد أتيت هنا لأستمع إلى كلامك.

قال الجنيرال: شكراً جزيلاً يا بني، أما بالنسبة للمهمة التي أردتك فيها هي أن تعيد «أميمة» للمنزل، أنت شخص أمين وملتزم ومثقف، ستعرف جيداً كيف تتعامل معها وتقنعها بطريقتك، وأنا سوف أتكلف بالعملية لزوجتك، ما رأيك؟

قال «أنس»: كثر الله خيرك، ولكنني متزوج لا أستطيع التعرف على فتاة أخرى وإقناعها بالعودة لمنزلها.

قال الجنيرال: بالعكس يا بني، أنت ستقوم بعمل شريف، ستصلح بين أسرة متفرقة وفي نفس الوقت ستساعد زوجتك.

خاطب «أنس» نفسه: يا رب ساعدني.

فتكلم وقال: سوف أبذل قصارى جهدي، خيراً إن شاء الله.

تبسم الجنيرال وقال: أنا أثق بأنك ستعيد لي ابنتي.

أشار الجنيرال بيده لفتاة وشاب يجلسان في طاولة بعيدة عنه.

فجاءوا إليه وفي يد الشاب ملف أعطاه للجنيرال.

فقال: هذا الملف يا بني يخص «أميمة»، وبه جميع الأمور المتعلقة

بها.

أخذ «أنس» الملف.

ثم أخرج صورة «أميمة» من جيبه وقال: هذه ابنتي.

نظر «أنس» إلى الصورة فبهر بجمالها وقال لنفسه: هذه ليست فتاة،

هذه فتنة.

فأرجع الصورة للجنيرال.

أخذ الجنيرال الصورة ثم نظر إلى الشاب وأشار نحوه وقال: هذا

السيد «ياسين». ثم نظر إلى الفتاة وقال: وهذه السيدة «إكرام» زوجته.

سيكونان معك في المهمة، وهما يعرفان «أميمة» جيداً لكنها لا تعرفهما، ولديهم السيارة التي ستتنقل بها في أي وقت، ويمكنك أن تطلب منهم أي شيء تحتاجه.

هذا كل شيء، وأشكركم على قبولكم التعاون معي، أسأل لكم التوفيق في مهمتكم وعلى بركة الله.

عاد «أنس» للمنزل وقرأ ملفها كاملاً، ومن بين الأشياء التي كتبها والدها هي أكثر 3 أمور تتميز بهم «أميمة»: العصبية والمأكولات الخفيفة والعطر الفرنسي (الحياة الحلوة).

والأمر الذي ظل يحيره ولم يعرف كيف يتجاوزه هو أنه يجب أن يتفادى النظر إلى وجهها بطريقة ما.

وبعد تفكير عميق قرر التظاهر بأنه شخص أعمى، وأخذ يبحث في اليوتيوب عن الأمور التي تخص المكفوفين.

وبدأ يقلد مشيته في المنزل دون أن تلاحظه زوجته.

شرع في مهمته وأعاد «أميمة» إلى منزلها وأعطاه الجنيرال المال الذي يحتاجه للعملية، وشكره على استعادة ابنته.

و«أنس» بدوره شكره على مساعدته، وقال: هل من الممكن أن أساعد «أميمة» لفترة قصيرة ثم أنهي كل شيء بيننا؟

فوافق الجنيرال.

سألت الزوجة «أنس» حول المال ومن أين حصل عليه!

فقال: فاعل خير.

فأخذت تدعو له.

حدد «أنس» موعدًا للعملية بعد 3 أشهر.

مرَّ شهران وخمسة أيام، فكانت تلك آخر مرة يرى فيها «أميمة» بعدما أتى إليها في سيارة الأجرة.

وكان الغضب الذي شاهده «أميمة» في وجهه بسبب شعوره بالذنب تجاهها، لأنه لم يكن صادقًا معها.

بعد مرور 17 يوماً، وتبقي فقط أسبوع للعملية، توفيت «مليكة»  
زوجة «أنس».

أتى الجنيرال وأصدقاء «أنس» إلى الجنازة.

وبعد مرور ثلاثة أيام عاد «أنس» لعمله، وذهب إلى الجنيرال ليعيد  
إليه أمواله، وقال له: أشكرك كثيراً، ولكنني لم أعد بحاجة إليها.

استغرب الجنيرال وقال: لقد أصبحت ملكك، لم تعد لي.

قال «أنس»: هذا ليس رزقي، أنا أعتبره صدقة منك فحسب،  
جزاك الله خيراً، والآن لا أستحق الصدقة.

أنا أعمل، والحمد لله لا ينقصني شيء.

قال الجنيرال: أنا مستغرب منك، ألا تحب المال؟

تبسم «أنس» ابتسامة خفيفة وقال: يقول الله - سبحانه وتعالى-:  
«وتحبون المال حباً جماً»، إذا أخبرتك بأنني لا أحب المال فسأكون

منافقًا، ولكن يوجد أناس بحاجة إليه أكثر مني، أو يمكنك إنفاقها في صدقة جارية حتى تحصل على الحسنات حتى بعد موتك.

قال الجنيرال: لم أفهم.

قال «أنس»: كأن تنفقها في بناء مسجد، وكلما صلى فيه الناس تأخذ أجر ذلك.

أو تحفر بئرًا، وكلما انتفع به أحد تأخذ الأجر.

أو تؤسس به مركزًا لتحفيظ القرآن، يتعلم به الناس، وتأخذ الأجر دائمًا.

أعجب الجنيرال بكلام «أنس» وقال: إن شاء الله.



بعد مرور شهر، ترقى «أنس» لرتبة العقيد، وسيصبح لديه مكتبه الخاص.

حين توصل «أنس» بالخبر غضب كثيراً.

وعلم دون أن يخبره أحد بأن الجنيرال هو من تدخل لترقيته.

ذهب إلى الجنيرال، سلم عليه وقال: سيدي أنا لا أستحق هذه الرتبة وتدرجي بعيد عن رتبة العقيد.

قال الجنيرال: أنا ارتأيت يا بني بأنك تستحق هذه الرتبة.

قال «أنس»: شكراً على ثقتك، ولكنك لم تختبر كل الدركيين حتى أتفوق عليهم، أعتذر يا سيدي الجنيرال، ولكنني لا أقبل هذه الرتبة، وديننا لا يقبل بأن نفضل معارفنا على الغير في الأمور التي تخص الدولة، من لديه الكفاءة هو من يستحق.

وأنا أكرر اعتذاري.

ثم خرج وهو غاضب.

الترم الجنيرال الصمت وهو ينظر إليه ويقول في نفسه: حيرتني يا «أنس»! لم أرَ في حياتي شخصًا مثلك، ولا أظن بأني سأجد أحدًا يمثل هذه الخصال الحميدة التي من المستحيل أن تكون نتيجة للتربية التي تلقيتها، بل نتيجة للدين الذي لقنك الله - سبحانه وتعالى -.

فعاد «أنس» إلى رتبة الدركي، وحُرم من درجة العقيد.

صار زملاؤه في العمل يحترمونه احترامًا مبالغًا فيه، وحتى أولئك الذين يعلونه في المرتبة، فقط لأنهم يرونه رفقة الجنيرال.

غضب «أنس» من ذلك وصار يتفادى لقاء الجنيرال.

فأدرك الجنيرال الأمر وقرر أن يتركه وشأنه، ولم يعد ينادي عليه أو يلتقي رفقته.

بعد مرور سنتين تقاعد الجنيرال، وبعد 10 أشهر توفي.

فلنعد إلى حيث كان «أنس» يقدم التعازي لـ«أميمة».

قال «أنس»: عظم الله أجرك.

قالت: آمين.

قال: رزقكم الله الصبر والسلوان.

قالت: اللهم آمين.

قال: أريد أن أقدم التعازي لوالدتك.

قالت: ها هي أمي. ثم تركته ودخلت إلى المنزل.

ذهب إلى أمها وقال: عظم الله أجرك أيتها الخالة، إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبري ولتحتسبي.

قالت: آمين شكرًا يا بني، أسأل الله أن يجعلني من الصابرين والمحتسبين.

فتعجبت وتابعت كلامها قائلة: هل أنت «أنس»؟

تفاجأ بكونها تعرفه، وقال: أجل يا خالة.

قالت: ادخل يا بني لتحتسي معنا كوب شاي.

قال: في المرة القادمة إن شاء الله، أنا في طريقي للعمل، أتيت في عجلة من أمري لأقدم التعازي ثم أذهب.

قالت: جزاك الله خيراً، أريد أن أتحدث إليك.

قال: بكل فرح، خذي رقمي واتصلي بي في أي وقت.

قالت: لدي رقمك.

مر أسبوع واتصلت به فأتى إلى المنزل.

خرجت لاستقباله فسألها: هل «أميمة» موجودة؟ لأنني لا أريدها أن تعرف ما كان بيني وبين الفقيد.

قالت: نعم، أعلم بأن تلك المهمة كانت من الأسرار التي لا يريد السيد «أحمد» بأن تعرفها «أميمة»، لقد انتظرت إلى حين ذهابها للعيادة ثم اتصلت بك.

دخل «أنس» وجلس يحادثها فأحضرت الخادمة طبقاً من الحلوى والشاي.

باشر «أنس» بشرب الشاي فقالت أم «أميمة»: «أعتذر لك يا بني لأنني لم أحضر جنازة زوجتك -رحمها الله-، لم أعلم بالأمر إلا بعدما أخبرني الفقيد بعد مدة، وغضبت لأنه لم يصطحبني رفقته.

تبسم «أنس» وقال: لا عليك، الأمر عادي بالنسبة لي، تغمدهم الله برحمته جميعاً.

قالت: اللهم آمين.

أتعلم يا بني ما الذي خفف فراقه عليّ؟ أنه نطق الشهادتين قبل موته، وبقي مستبشراً كأنه نائم.

سعد «أنس» لسماع ذلك وقال: الحمد لله، يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «من كان آخر كلامه "لا إله إلا الله"، دخل الجنة»، جعله الله من أصحاب الجنة.

قالت: آمين.

لقد جاء «أحمد» في أحد الأيام وهو متقلب المزاج، وأخذ يحدثني وهو منهار وقال لي: لقد أعاد لي «أنس» المال فساعدته ليترقى في العمل لكنه رفض الترقية بمجرد معرفة ذلك. انظري يا «زهرة» كيف لشاب يتيم توفيت زوجته ويسكن على حساب الدولة فقط وليست لديه سيارة ليذهب بها إلى العمل.. أن يرفض كل شيء خوفاً على دينه. وأنا...

فأخذ يبكي بحرقة لدرجة أنه لم يستطع إتمام كلامه.

وقال: وأنا الذي ترك لي والدي المال والمنازل والمحالّ أدخل في أي صفقة، حتى لو كانت مشبوهة، وأقبل الهدايا من الشركات حتى تتعامل معهم قاعدتنا العسكرية.

لا أكثرت للحلال من الحرام، همي الوحيد أن أكتنز مالا على مال، أنا كبرت الآن ولا زلت أجمع المال كما كنت في شبابي دون أن أتغير.

حين أكون رفقة «أنس» أشعر وكأنني شخص بلا قيمة.

وأدركت بأن قيمة الإنسان هي أن يملك الدين وليس المنصب.

واصلت كلامها قائلة: لقد تغير منذ ذلك اليوم يا بني، وذهبنا معًا إلى الحج.

وأخرج الصدقات التي قلت له كاملة، بنى مسجدًا وحفر الآبار في العديد من الأماكن، وأسس مركزًا لتحفيظ القرآن، وصار يساعد الخيريات.

قال: الحمد لله لأنه قام بكل هذا، تقبل الله منه.

تبسم وأضاف: اعذربي، لم أنادِكِ بالحاجة، لم أكن أعلم.

ضحكت وقالت: ولكنك سمعت الخادمة وهي تناديني بالحاجة.

قال: نعم، ولكننا ننادي أي شخص كبير في السن بالحاجِّ أو الحاجة، أنا لا أحب تلقيب الأشخاص بغير ما فيهم.

قالت: أنا أمزح فقط يا بني، أنت شخص حسن الخلق.

قال: شكرًا جزيلًا أيتها الحاجة.

فواصلوا حديثهم، وما إن عزم «أنس» على الرحيل.. قالت:

أنا أعتبرك فردًا من العائلة يا بني، أكرمنا بزيارتك بين الحين والآخر  
ولا تطل غيابك.

قال: إن شاء الله.

مر أسبوع وذهب «أنس» إلى القرب من عيادة «أميمة» وأخذ  
ينتظر، فخرجت «رانيا» بدون «أميمة».

فذهب إلى «رانيا» وقال: السلام عليكم.

فاستدارت وصُعقت لرؤيته.



قالت: «أنس».

وأخذت تضحك وهي تقول: أنت لا ترى وجعلت من الفتاة مريضة نفسية واستغللتها في التدريب، يا لك من غريب الأطوار، ولكنك محظوظ لأنها لا تعمل اليوم، قل لي، هل استيقظت هذا الصباح فلم تجد ما تفعله وأتيت للعبادة كي تحيي الذكريات؟

وهي تضحك.

قال: يا إلهي كم أنت ثرثرة، لا زلت كما تركتك، أسأليني أولاً عن سبب مجيئي!

قالت: لم أتيت؟

قال: لقد أتيت لأصلح ما فات.

قالت: جيد، يبدو أنك أيضاً تملك ضميراً.

قال: يا له من أسلوب حوار، لا أدري كيف تحصلت على شهادة  
الدكتوراه!؟

ضحكت وقالت: رغم كل ما فعلته أنت لم تؤذني في شيء، أنا فقط  
أشفق على «أميمة»، لقد أتت إليّ في إحدى المرات وقالت: تركت  
«أنسًا» ينتظري تحت المطر ولم يجد من يسوقه إلى مكان يختبئ تحته،  
وأنت كنت فقط تمثل أمامها، يا لك من مخادع!

قال: أتيت إليك لكي تساعدني، هل تقبلين أم ستواصلين الثرثرة؟

قالت: لا بأس، سأساعدك.

قال: أريد أن تساعني «أميمة» و...

لم يكمل كلامه، فقالت: وتزوجا معًا، صحيح؟

أشار برأسه: نعم.

قالت: جيد، لم لا.

فرح «أنس» بردها لأنه أدرك بأن «أميمة» لم تتزوج بعد.

ركب معها السيارة فذهبت به إلى الحضانة ووقفت بعيداً وهي تنظر.

قال: ماذا تنتظرين؟

قالت: اصبر فقط.

مرت حوالي 15 دقيقة، ووقفت سيارة نزلت منها «أميمة»، دخلت الحضانة ثم خرجت وهي تحمل طفلاً صغيراً في عمر سنة وثلاثة شهور وهي تضحك معه.

قالت «رانيا»: هذا ابن «أميمة»، وهي متزوجة منذ أكثر من

سنتين.

صُدِمَ «أنس» وقال: ماذا تقولين؟

قالت: ليس ما أقوله، بل ما تراه، انظر يا «أنس»، إذا تأخرت عشر دقائق عن موعد قطار أكداال لن تجده، فما بالك بقطار الحياة الذي تأخرت عنه بثلاث سنوات!!

قال: ولم لم تخبريني شيئاً؟

قالت: لقد علمت بأن «أميمة» ستكون هنا، لذا أحضرتك لتري كل شيء.

فظلوا يراقبون «أميمة» إلى أن غادرت.

شكر «أنس» «رانيا» واستقلَّ سيارة الأجرة ثم عاد إلى منزله.

مرت ثلاثة أيام فقرر الذهاب إلى «أميمة» والاعتذار منها حتى يرتاح ضميره.

ذهب إلى العيادة وبقي واقفاً من بعيد دون أن تلاحظ وجوده «رانيا»، لكنها لم تأت في اليوم الأول، إلى أن جاء اليوم التالي، أسرع إليها قبل أن تدخل ثم سلم عليها فردت عليه السلام بطريقة غريبة وكأنها لا تعرفه.

فقال وهو متردد وخجل: أريد أن أتحدث إليك.

قالت: لقد أتيت لتقدم لي التعزية وتكلمت معك بأدب، وأريتك والدي بأدب، أما الآن فلم يعد هنالك كلام يجمعنا.

قال: لقد جئت فقط لأعتذر منك ثم أرحل، لا أريد منك شيئاً.

تبسمت بمرارة وقالت: تعتذر عن ماذا؟ عن الثقة التي منحتك أم عن الألم الذي تألمته وأنا أعتقد بأنك أعمى وتعاني في الحياة، أم عن جعلني مريضة نفسياً واستغلالي في فترة التدريب؟

بدأت دموعها في الانسكاب وأكملت كلامها قائلة: الألم الذي تسببت لي به أكثر من ألم فقدان الأب، لن أسامحك ما حييت أيها السيد «أنس»، وسأترك ذنوبي تثقل كاهلك.

ثم همت بالرحيل. وبقي «أنس» صامتاً وهو ينظر إليها تدخل العيادة.

ثم التقى «أنس» بـ«رانيا» وأخبرها بما قالته «أميمة».

قالت «رانيا»: لم يكن عليك التصرف معها بتلك الطريقة، لأنك في جميع الأحوال فعلت الكثير من الأشياء الجميلة في حياتها، والآن جئت لتعتذر. ولكن ماذا سأقول لك، لقد أتيتها خلال فترة صعبة من حياتها

بعدها توفي والدها وهي الآن في فترة خصام مع زوجها وقد قاربا على الطلاق.

قال باستغراب: لماذا ترغب في الطلاق؟

قالت: هو من يريد الطلاق، لأنه يريد أن ترتدي لباساً عصرياً مثل زوجات أصدقائه، وهي لباسها تقليدي، أنت تعلم.

قال «أنس»: لباسها محترم، وهو يتشرف بزوجة مثل «أميمة»، من الأفضل لها أن تتطلق من شخص كهذا.

قالت: أخبرتها بذلك سابقاً، ولكنها أجابت: إنه إنسان طيب، ولم يكن هكذا إلى أن تعرف على أصدقاء جدد فتغير، وأنا ارتحت معه وأريد أن أكمل حياتي رفقته لأنني فقدت «أنسا» من قبل والآن فقدت أبي، لا أستطيع تحمل الطلاق من «يحيى».

تبسمت «رانيا» وقالت: لماذا لا تستخدم ألعيبك في الخير وتصلح فيما بينهم.

تبسم رغم الهم الذي يملأ قلبه وقال: هي لم تتحمل مجرد رؤيتي، فما بالك بأن أصلح بينها وبين زوجها.

قالت: سأحاول إقناعها.

مر اليوم وجاءت «رانيا» إلى «أنس» وقالت بأنها أقنعت «أميمة»، وطلبت منها بأن تسامح «أنسًا» إذا تمكن من إصلاح علاقتها بـ«يحيى»، لكنها رفضت، ثم وافقت بعدما حاولت معها «رانيا» مرارًا.

قال «أنس»: أشكرك جدًا، لقد أتعبتك معي، وأنا سأبذل قصارى جهدي، خير إن شاء الله.

قالت: لا بأس، لا أنسى معروفك حين كنت أعمى.

فأخذت تضحك وهو يضحك.

ذهب «أنس» إلى عمله وحصل على إجازة لمدة شهر.

ومن ثم اصطحبته «رانيا» إلى مقر عمل «يحيى» وأخذوا ينتظرونه إلى حين خروجه، فهرول إليه «أنس» ورحلت «رانيا» قبل أن يراها «يحيى».

سلم «أنس» على «يحيى» وقال: أنا من طرف «رانيا» صديقة «أميمة»، أريد أن أتحدث إليك إذا أمكن.

قال «يحيى»: نعم طبعًا.

قال «أنس»: هلا جلسنا في موضع ما؟

قال «يحيى»: تعال معي إلى السيارة.

جلسا في السيارة وقال «أنس»: أنا أود التطفل عليك قليلًا والتدخل في مشكلتك مع «أميمة» إذا كنت تقبل المتطفلين.

تبسم «يحيى» وقال: نعم أقبلهم إذا كان فيهم من الوقار والأدب ما أرى فيك.

قال «أنس»: بارك الله فيك.

قال «يجي»: سأفتح الموضوع، «أميمة» إنسانة طيبة ولم أجد معها  
أي مشكل.



إلا أنني طلبت منها أن ترتدي لباساً عصرياً يواكب الموضة، وأنت تعرف جيداً بأن عيوننا تحب الجمال، وأريدها أن ترتدي نفس الملابس التي ترتديها الفتيات هذه الأيام، خصوصاً أنها لا زالت شابة.

قال «أنس»: هي اختارت أن ترتدي لباساً تقليدياً وفضفاضاً، وهذا يدخل ضمن حريتها الشخصية، أنت حينما ترتدي البدلة الرسمية في العمل هل سبق وطلبت منك الذهاب بالجلباب والنعال؟

تبسم «يحيى» وقال: لا، ولكن نحن في عز شبابتنا، وأريد أن نستمتع.

قال «أنس»: الاستمتاع يكون في المنزل حين تكونان وحدكما معاً وترتدي لك ما تريد، والاستمتاع لا يكون في اللباس فقط، بل في التفاهم بينكما والكلمة الطيبة التي تتبادلانها، ومساندة بعضكما في أزمات الحياة، ولا ننسى أهم شيء وهو الأطباق الشهية. أخبرني أولاً، هل تحب الطبخ أم أنها تعيد تسخين الطعام في كل مرة؟

تبسم «يجي» وقال: رزقها الله الصحة، تجيد الطبخ.

تبسم «أنس» وقال: انظر يا صديقي، كم لديها من ميزة وتريد

تركها؟

حتى لو اعتبرنا لباسها عيبًا، ألا يمكن أن تغطي مميزاتها عن عيبها

الوحيد؟

قال «يجي»: لا أدري ما أقوله، خيرًا إن شاء الله.

قال «أنس»: حين كنت في طريقي لأقابلك اعتقدت بأنك ستصديني

وتسألني من أكون لأتدخل بينك وبين زوجتك، لكنني وجدت شخصًا

مؤدبًا ومنفتحًا على الآراء المخالفة، وهذه ميزة أحبيك عليها، وأشكرك

على ثقتك وحديثك معي.

قال «يجي»: لا بالعكس، أنت لا تريد لنا سوى الخير والصلاح

بيننا، أنا الذي أشكرك.

ذهب «أنس» ليخبر «رانيا» بما حدث وأنه أدرك سبب تمسك

«أميمة» بـ«يجي».

ومن ثم عاد ليلتقي مجدداً بـ«يحيى»، وقال له بأنه فكر كثيراً في كلامه ووجد بأن الحل الوحيد هو أن يتطلق من «أميمة».

أدرك «أنس» بأنه فشل في إصلاح علاقتهم، وقرر بأن يعترف لـ«أميمة» بقصته وبأن والدها هو من طلب منه لقاءها ومحاولة إقناعها بالعودة للمنزل، وأن زوجته كانت بحاجة للمال من أجل العملية، وربما تصفح عنه.

ذهب إلى العيادة وأخذ ينتظر خروج «أميمة»، وما إن خرجت حتى تقدم نحوها وقال: السلام عليكم.

نظرت إليه وقالت: وعليكم السلام.

وقبل أن ينطق بكلمة قالت: هل يمكنك مرافقتي لزيارة أبي بالمقبرة، لا أريد الذهاب رفقة أمي لأنها تتأثر كثيراً.

ولا أستطيع الدخول هناك وحدي.

تفاجأ من طلبها وقال: نعم أكيد.

وفي طريقهم لم يتحدث أحد إلى الآخر، دخلت «أميمة» إلى المقبرة ووقفت إلى جانب القبر وهي تبكي، ثم دعت لوالدها وخرجت.

قالت: شكرًا لأنك قبلت مرافقتي.

قال: لا عليك.

ثم أكملوا الطريق بالسيارة، وما إن وصلت إلى السوق الممتاز  
قالت: هل يمكنني النزول لشراء الخبز؟

قال: نعم.

ذهبت لإحضار الخبز فعادت غاضبة وقالت: عوض أن يضعوا الخبز  
بالقرب من الباب لتحصل عليه بمجرد دخولك ثم تخرج، يضعونه  
بالداخل حتى تسافر لإحضاره.

قال وهو ينظر أمامه: المواد الأساسية التي يحتاجها الناس دومًا مثل  
الماء والخبز واللحم والدجاج يضعونها في الداخل حتى يدخل المشتري  
ويرى كل السلع التي يقدمونها، ويشترى أشياء لم يكن ينوي إحضارها.

أما إذا كان الخبز قرب الباب ستأخذه ثم ترحل، وهذا لن يفيدهم في شيء.

أما المكان الذي يبيعون فيه الخبز تجد به كل المنتجات التي يدهن بها، مثل الزبدة والجبن ومسحوق الشوكولاتة.

تبسمت لذكائه، لكنها لم تقل شيئاً.

وفي الطريق قالت: أين تريدني أن أوصلك؟

قال: سأنزل في مكان قريب من هنا، ثم أركب سيارة أجرة، لدي غرض لأقوم به.

فقامت بإيصاله إلى وجهته، وحين عزم على النزول قالت: ماذا كنت تريد إخباري حين أتيت إلى العيادة؟

سكت ولم يرغب في إخبارها بقصته خشية أن تكره والدها بعد معرفة التفاصيل، خصوصاً أنه مات منذ مدة قصيرة.

لاحظت امتناعه عن الكلام فقالت: لا عليك، شكرًا.

ثم رحل.

اكتسب «أنس» بعض الثقة في نفسه بعدما طلبت منه «أميمة» مرافقتها، فأخذ رقم هاتفها من «رانيا» لأنه فقدته سابقاً.

فاتصل بـ«أميمة» وقال لها: أريد أن أتحدث إليك.

قالت: أين أنت؟ سآتي إليك بالسيارة.

أخبرها بمكانه فأتت إليه ونزلت من السيارة، سلمت عليه وقال:  
هل يمكننا أن ندخل إلى المقهى لتتحدث؟

قالت: لا ليس ممكناً، أخبرني بما تريد قوله هنا ودعني أذهب.

قال: حسناً كما تريد، المهم كنت أريد أن أخبرك بأن محاولاتي مع  
«يجي» لإصلاح علاقتكم باءت بالفشل وأنه قرر أن يتركك.

تكلمت بغضب وقالت: أنت لا تجيد سوى التلاعب بالفتيات  
وليس إصلاح شؤونهم، وذكاؤك تستعمله فقط في الشر.

غضب «أنس» وصار يتكلم بعصبية وقال: تلاعبت بك في ماذا؟ لقد كنت مجرد فتاة خرقاء تعيش وحيدة بعدما تخلّيت عن والدك مثل الحمقاء، وخاصمت كل عائلتك وحياتك مليئة بالمشاكل مع مديرِك في العمل، وعلاقتك بالله منقطعة، تعيشين بلا هدف.

بفضل الله ثم بفضلِي تصالحت مع والدك، لو مات قبل ذلك لأصابتك عقدة نفسية لبقية حياتك.

وصالحتك مع عائلتك وأريتك كيف تعملين وكيف تعيشين وساعدتك لتتغلب على عصبيتك، أنكرت فضلِي وكل ما فعلته لأجلك!

فأخذ يقلب شفاهه ويقلدها بفمه قائلاً: تتلاعب بالفتيات.

من قال لك بأن تتعلقى بي؟ أنا أخبرت «رانيا» بأنك فتاة صالحة وأي رجل يتمناك فقط لأطيب بخاطرك، هل أنا مجنون لأحب فتاة لا تقدر والديها، فكيف ستقدرني؟

أما «يحيى» فهو محظوظ لأنه سيرتاح من شخص مثلك.

انهارت «أميمة» بالبكاء فأسرعت إلى سيارتها و«أنس» ينظر إليها  
وهو يشعر بالشفقة تجاهها، وشعر بأنه تجاوز الحدود معها.



كان «أنس» في قمة غضبه.

فذهب إلى «يحيى»، وحين وصل إلى مقر عمله، وجد موظفًا يدخن عند الباب.

فسأله عن «يحيى» فاتصل به الموظف وخرج.

سلم عليه «يحيى» فلاحظ بأن «أنسًا» منهار فقال: ادخل لترتاح وتحتسي مشروبًا.

قال «أنس»: شكرًا أخي «يحيى»، أريد فقط أن أتكلم معك لمرة أخيرة ثم أرحل للأبد.

قال «يحيى»: تكلم أنا في الاستماع.

بدأ «أنس» بالحديث بصوت منخفض، والحزن بادٍ عليه، وقال: «أميمة» تحتاجك، لا تتخلَّ عنها في مثل هذه الظروف، لقد فقدت والدها مؤخرًا والآن ستفقدك أيضًا لسبب بسيط.

والله - سبحانه وتعالى - يقول: ولا تنسوا الفضل بينكم.

تذكر ولو موقفًا جميلًا واحدًا قامت به «أميمة» معك ولا تكن  
أنانيًا، إذا لم تستمع لكلامي ولم تقدّر عِشرتكم ولا ذلك الطفل الذي  
سيكبر ليجد والديه مطلقين، ووالدته التي من المحتمل أن تكون متزوجة  
من شخص آخر...

سأقول لك جملة واحدة فقط: فقط لوجه الله عد لزوجتك.

ثم رحل «أنس».

و«يحيى» ينظر إليه متأثرًا بكلامه.

بعد مرور ثلاثة أيام، اتصلت «رانيا» بـ«أنس» وقالت إنَّ «يحيى»  
عاد لـ«أميمة»، وأنها تريد لقاءه لتشكره، ثم أخبرته عن مكان «أميمة».

فرح «أنس» كثيرًا لأنها لن تتطلق، واستقلَّ سيارة أجرة ليذهب

إليها.

فوجدتها تجلس على كرسي بالحديقة، وما إن اقترب منها ولحنته  
وقفت.

تبسم وبادلته الابتسامة وقالت: شكرًا لأنك ساعدتني رغم كل  
شيء، وشكرًا للكلام الذي قلته عني أمام «يحيى» رغم أنك قلت لي  
كلامًا مغايرًا.

قال: هذا واجبي.

الكلام الذي أخبرك به غير صحيح، مجرد نوبة غضب فقدت فيها  
أعصابي.

قالت: بالعكس تمامًا كلامك صحيح، لقد كنت إنسانة سيئة  
وخرقاء كما قلت، وبفضل الله ثم مساعدتك لي تحسنت حالتي، كنت  
أتمنى أن تكون زوجي.

ثم تبسمت وقالت: ولكننا لا نحصل على كل ما نريده في الدنيا.

تبسم وقال: أنا أيضاً عدت لأجلك فقط، ولكنني وجدتك متزوجة  
والخير فيما اختاره الله، سأبحث لنفسي عن فتاة صالحة وأتزوجها حتى لا  
أبقى وحيداً، هنالك الكثير من الفتيات الصالحات.

قالت: سهل الله أمرك، وشكراً على كل شيء.

ثم ركبت سيارتها وذهبت.

جلس «أنس» في مكانها وأخذ يتذكر زوجته السابقة وكيف فقدتها  
والآن فقد «أميمة».

فبدأت الدموع تسيل من عينيه وقال: الحمد لله على كل حال، أنا  
أعلم يا إلهي بأنك لا تختار لي سوى الخير.

ثم مسح دموعه لكنه لم يستطع إيقافها، واستمر في البكاء وهو  
يطأطئ رأسه نحو الأرض.

فسمع خطوات شخص يمشي في اتجاهه.

فرفع رأسه ونظر، فوجد «رانيا» تنظر إليه بصمت.

وأخذ يكفكف دموعه.



قالت: لدي رسالة لك على الواتساب عبارة عن مقطع فيديو.

أخذ الهاتف وشغل المقطع، فوجد فيه «يحيى» يقول: أهلاً أخي «أنس» أنا أعتذر منك، «أميمة» فقط ابنة خالتي، حينما أتيت في الجنازة لتقدم التعازي أخبرتني بكل شيء حدث بينكم، وطلبت مني أن ألعب دور زوجها مثلما فعلت سابقاً ومثّلت عليها دور الأعمى.

فضحك «يحيى» وتابع: أنا متزوج وزوجتي ترتدي لباساً محترماً، أنت يا أخي «أنس» رجل ذو خصال وأخلاق حميدة، و«أميمة» كذلك.

نحن في انتظار عرسكما، ولا تنسَ أن تقدم لنا بسطيلة بالدجاج لأنني لا أحبها بالسّمك، سهل الله أمركم، وشكراً أختي «رانيا».

أخذ «أنس» يضحك و«رانيا» كذلك.

فقال لها: والطفل الصغير، من يكون؟

قالت: ابن الخادمة التي تعمل لدى الحاجة «زهرة».

اتفقت مع «أميمة» وجاءت لتأخذه من الحضانة أمامك حتى لا  
تشك فينا.

وأيضاً والد «أميمة» قبل وفاته أخبرها بكل الأمور التي تخصك  
وبأنك غير مذنب.

وأنت فقط قمت بفعل الخير وتركتها لأنك متزوج.

ووالدها اعتذر منها وقبلت اعتذاره، وقالت بأنها المذنبه في الأمر  
لأنها تخلت عن والديها وذهبت للعيش وحدها.

أتعلم، حين أتيت لتقدم التعازي فرحت «أميمة» كثيراً بعودتك،  
وعلمت بأنك لن ترحل رغم تلاعبها بك.

استدارت «رانيا» تجاه سيارتها وأشارت بيدها، فنزلت منها الحاجة  
«زهرة» وجاءت إلى «أنس».

قال: أنتِ أيضاً أيتها الحاجة؟

قالت: أقسم لك يا بني بأني لم أكن أعلم شيئاً، إلى أن أخبرتني  
«أميمة» هذا الأسبوع.

كانت «أميمة» قد خبأت سيارتها عن «أنس» فقط ولم ترحل.  
ثم جاءت من الجهة الثانية مشياً على الأقدام، وأخذت تحديق فيهم،  
إلى أن خرجت الحاجة والدتها.

فتقدمت «أميمة» نحوهم وهي تقول من بعيد: تعالوا!

وحين وصلا قالت: أنت لست الوحيد الذي يجيد التمثيل.

فأخذ يضحك وقال: لقد خدعتني!

قالت الحاجة: هل سنحضر عرسكم أم لديكم رأي آخر؟

فنظر «أنس» و«أميمة» إلى بعضهما البعض وأخذا يضحكان.

بقيت «رانيا» رفقة الحاجة بينما «أنس» و«أميمة» يسيران معاً.

فقالـت «أميمة»: لا زال هنالك سؤال واحد يحيرني، هل أسقطت المفاتيح في سيارة الأجرة عن قصد خلال آخر مرة رأيتك فيها كي يتحدث إليك السائق وأراه، لأنك تعرف بأنني سأذهب للبحث عنك بعد اختفائك؟

ضحك وقال: نعم.

قالت: وأنت أردته أن يقول لي بأنني مريضة نفسيًا، وأنت استغللتني في التدريب حتى أشعر بالحقـد تجاهك.

ولا أعلم شيئًا بشأن الاتفاق حتى لا أشعر بالحقـد ناحية والدي.

ضحك وقال: نعم، لأنه لا مشكلة لدي بأن تُكَيِّ بعض الحقـد تجاهي لأنك لا تساوين شيئًا في عيني.

فأرادت ضربه، لكنه هرب وهو يضحك.

نظرت إليه وهو يضحك، ثم قالت في نفسها وهي تبتسم: كان أبي يقول لي: لقد جاء «أنس» إليك بمثابة هدية ليعيدك إلى الطريق الصحيح، و«أنس» هدية مني إليك يا ابنتي، إذا طلب منك الزواج فلا ترفضيه، هذا آخر طلب مني لك.

أنت يا «أنس» هدية أبي.





# دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغربية والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا - في محاولة منا لتغذية شريان الثقافة - نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشر أعمالها بين القراء والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.



ملتقى الأعلام المبدعة



داربسة  
للنشر الإلكتروني



هذا العمل الإبداعي برعاية داربسة للنشر الإلكتروني  
بشراكة مع جروب ملتقى الأعلام المبدعة...



للاطلاع على الصفحة الرسمية لداربسة للنشر  
الإلكتروني على الفيسبوك، اضغط على الأيقونة.



للاطلاع على جروب ملتقى الأعلام المبدعة على  
الفيسبوك، اضغط على الأيقونة.



# أَبْهَدِيَّةٌ

السعادة هي اختيار. يمكنك اختيار أن تكون سعيدًا في أي لحظة، بغض النظر عن الظروف المحيطة بك. فأنت لا تحتاج إلى أن تكون غنيًا أو ناجحًا أو مشهورًا لتكون سعيدًا. يمكنك أن تكون سعيدًا، حتى لو كنت فقيرًا أو غير معروف.

الكبير محمد

دار الينماة  
للتنمية  
الاقتصادية



bassmabook



00212771814934



bassmabook@gmail.com